

الباب الرابع

تمهيد في النفس

الفصل الاول

هبة الصوت

عند البداية : ليس في البشر من يعلم . وليس فيهم من أتيج له أن يعلم حقيقة كنه الكلام ، فقد بقي هذا السر . وسبق مدفونا في أعماق التاريخ الأزلى مع غيره من الأسرار التي كان لها أكبر الأثر في ادراك الانسان للحياة الاجتماعية في بادئ الأمر

بيد أن هناك شيئاً مؤكداً ، وهو ان الكلمات واللغة بدعة أوجدتها الضرورة الانسانية . وليس هناك طفل ولد والكلمات تقتتل فوق شفثيه اقتتالا ، بل فرض عليه أن يتعلم كيف يتكلم . وما جاءت اللغة الى الانسان طواعية ، وانما برزت من خلال حاجته الماسة للتعبير وتطورت تبعاً لتطوره

ولا ريب أنه كانت هناك لغة ذات صفة خاصة استخدمها الانسان يوم أن ألحت عليه الرغبة في ايصال افكاره إلى أبناء جنسه . ولا ريب أيضاً في أن الرجل البدائي كان - قبل أن يستطيع التكلم - حاذقاً في التعبير عن خليجات نفسه بالإشارة ، ولا نزاع في أنه كان يتفاهم قبل أن يكتشف في نفسه القدرة على تقليد أصوات حيوانات الغاب بوقت طويل مع من حوله من أبناء جنسه بواسطة الإشارة والتمثيل

ولكن الانسان لم يلبث أن انضم إلى أبناء جنسه في جماعة . وهذه الجماعة أخذت تنمو حتى تكونت منها قبيلة . وأصبح من المحتم عليه ان يجد وسيلة فعالة للتعبير عما يحول بخاطره وترجمة الاحساسات التي تعتمل في نفسه

ها هو الانسان يسمع الطيور تغرد . والريح تصفر . وحيوانات الغاب المتوحشة تتبادل الزئير وأما هو فواحسرتاه انه أبكم !

هنا ألت عليه الحاجة . وشعر بضرورة النطق . وسرعان ما اكتشف تلك القوة الطبيعية التي تفصل بينه وبين الحيوان الأبكم - اكتشف الصوت

وقد يقال إن هناك حيوانات عديدة تملك القدرة على احداث صوت صحيح ، ولكن الانسان وحده من دون مخلوقات الله هو الذي كان له قسط كاف من الذكاء ليدرك كيف يستعمل هبة الصوت . وكان له نصيب من النبوغ بحيث استطاع ان يخلق لنفسه طريقة مشتركة يتفاهم بها مع بني جنسه . فمن الصوت استمد الكلام ، ومن الكلام ابتدع الكلمات . ومن الكلمات كون اللغة . تلك كانت ولا شك الخطوات المنطقية التي تدرج فيها الانسان البدائي حتى استطاع أن يتفاهم مع بني جنسه بلغة الكلام

بدء استعمال الانسان للصوت : ان بداية عهد الكلام يمكن معرفتها من الاشارات الطبيعية والهمتافات التي نعر بها عن شعورنا . ولا ريب أن صيحات الرجل البدائي كانت نتيجة تلقائية — بالعمل الانعكاسي — للتأثيرات التي كانت تحدثها فيه المؤثرات الخارجية . ولانزاع في أن صرخة الفرع وصيحة التحذير وقهقهة المرح وأنة الألم كانت البداءة الخشنة لعهد الكلام

وحتى في عصرنا هذا الذي بلغت فيه اللغات الذروة من الكمال ، تحدث أحيانا انعكاسات بدائية . كأن تطلق صرخة فرع أو صيحة غضب غير مفهومة أو أن نهز رؤوسنا نفيا أو إجابا ، أو أن نقهقه ضاحكين ، أو أن نعبس ونتجهم أو أن نظهر من الألم وغير ذلك من الأصوات الغريزية والاشارات . ولا ريب أن تلك الأصوات العجيبة والاشارات التمثيلية التي تقترن بها هي التي كونت المجموعة الأولى لكلمات الانسان الأول . وكان

استعمال الانسان لصوته لا يعدو في البداية لنطق بأصوات بسيطة طبيعية
كتلك التي نسمعها من الأطفال الصغرى السن

ولا ريب أن الطفل يمر في السنتين الأوليين من حياته بفترة أشبه تماماً
تلك التي بدأ الانسان الاول حياته بها . اذ ما يكاد الطفل يكتشف الصوت
حتى يبدأ في تجربة استعماله . فيبدأ في يومه الاول عادة في الصراخ كأنما
يتألم ، فاذا مر الشهر الاول فإنه ينوح ويقرقر ، وبعدئذ يأخذ في الدندنة
لنفسه برفق ، ثم لا تلبث الاسنان أن تظهر ، فيستطيع أن ينطق ، ويتولاه
سرور عجيب كلما سمع صوتاً واستطاع أن يحاكيه . ثم لا يلبث أن يتعود
على صوته ، ويعيد نطق الكلمات التي تطرق اذنيه . ثم العبارات ، ولو أنه
لا يدرك لها معنى . ويتكرر الاستعمال وربط العبارات بعضها ببعض يبدأ
الطفل أخيراً في فهم معاني الكلمات التي يستعملها ، وتتكون له مجموعة من
الكلمات يستطيع التفاهم بها وتزداد سيطرة الطفل على الكلام كلما اطرده نموه .
وكذلك كان شأن الانسان الاول . تدرج رويدا رويدا في استعمال صوته ،
واستطاع أخيراً بمثابرتة ومهارته أن ينشئ لغة . وبمرور الزمن الطويل
تمت اللغة وتشعبت ، وازدادت مفرداتها وتراكيبها

استعمال الصوت في العصر الحاضر : هنالك فارق ثقافي هائل يفصل بين

الصوت في العصر الحاضر ، وتلك الاصوات الحنجرية التي كانت تصدر
عن الانسان البدائي والصوت العصري نتيجة أعوام طويلة من الثقافة
والتهذيب . وكما أن هذه القاعدة تنطبق على الجماهير في رقعة الدنيا الضخمة
فإنها تنطبق أيضاً على الفرد في محيط حياته الضيقة . فجمال الصوت ورخامته
اذن تدلان على درجة الثقافة التي بلغها الانسان

وهذا هو السبب الذي من أجله أصبح الصوت دليلاً قاطعاً على مدى
تهذيب الفرد ، بل إنه مقياس على هذا التهذيب أكثر من أخلاق المرء

ومنظره . فنحن نستطيع ان نحكم على الرجل إن كان مهذباً أم غير مهذب .
من حديث لا يستغرق وقتاً أكثر مما يستغرقه مطر الصيف . ونستطيع
أن نحكم كذلك على غريب هل هو مؤدب أم فظ منذ اللحظة التي يفتح
فيها فمه ليتكلم

وكثيرون منا يفتنون كثيراً من وقتهم وتفكيرهم على ثيابهم وأخلاقهم ،
غير ملقين بالهم على الاطلاق إلى تلك الهبة العظيمة التي قد يكون لها أثر
بالغ في حياتنا . تلك الهبة التي ربما أتاحت لنا سبيل التأثير في الأشخاص
الذين نحتك بهم . الا وهو الصوت . نعم اننا نهمل تهذيب صوتنا ونتغاضى
عن اهمية تحسين حياتنا

كتبت فيدا ساتون (Vida Sutton) في مجلة امرى كان ماجزين تقول :
« مع اننا نستطيع ان نستخدم أصواتنا للأفصاح عن أسمى أخلاقنا
فاننا إما ان نهمله وإما أن نتغاضى عنه بالتصنع الخداع . والسواد الأعظم
منا يهتم بمظهره اكثر من اهتمامه بصوته ، ومع أن الآخرين يحكمون علينا
بطريقة كلامنا اكثر مما يحكمون علينا بمظهرنا الخارجي »

الصوت المقترن بالابتسامه : أول واجب عليك نحو نفسك هو ان
تتدرب على الكلام بلهجة مرحة مقبولة تثير الاهتمام . وسبيل ذلك ان تبدأ
من فورك بالتغلب على عادة التحدث بعبارات غير منمقة ، وان تدرب نفسك
على التكلم ببطء وعناية ورفق

هناك مثل مأثور يقول « ان الصوت المقترن بالابتسامه يريح » والصوت
الباسم هو الصوت المرح المنخفض الرقيق . وليس في استطاعة انسان أن
يهيك هذا الصوت ، بل عليك أنت أن تحصل عليه بمجهودك الخاص .
فما الصوت إلا تعبير عن النفس . فاذا كنت مرحاً فلن يعجز صوتك عن أن
يكون مرحاً أيضاً

وبالطبع كان من الضروري أن تتغلب على الفظاظ أو أية صفة أخرى غير مقبولة تشوه جمال صوتك ، إذ كما أن أجمل موسيقى تبدو جافة إذا صدرت عن آلة موسيقية غير متزنة النغمات ، كذلك يضيع أثر الكلمات المختارة البليغة إذا نطقت بصوت صارخ غير مقبول أو قيلت بلهجة مطردة النغم ان في صوت البشر موسيقى ، موسيقى تضارع تلك التي تصدر عن مختلف الآلات الموسيقية في اوركسترا كامل . وفي هذا يقول وليام هاندى William Handy « ان كلمات الانسان أدوات موسيقية مختلفة . عندما يلمسها سيد متحكم تبدو وكأن للكلمات روحاً غير منظورة قد دبت فيها كما يحدث لفرقة عازفين عندما يتأثرأسها كامبانينى Campanini أو توماس Thomas فلبعض الكلمات قرع الطبول . وبعضها يهمس بالذكريات الحلوة كالنأى . وبعضها ينادى كالنفير . وبعضها حلو كهمسات النسيم الرقيق بين أحراش أشجار البلوط كان الصوت هو تلك القوة التي تحرك الروح وتثير في الآخرين العواطف التي يحسها صاحبه - حقاً إن له لقوة جبارة لاحد لها »

تهذيب الصوت : قليلة تلك الصفات في الرجل أو المرأة على السواء التي تزيد بهجة الصوت الواضح الرقيق الرخيم . وكثير من الناس يتلقون دروساً في القضاء لا لاحتراف هذا الفن ولكن لتهذيب صوتهم لانهم يدركون أن لهذه الصفة شأناً عظيماً في الحياة الاجتماعية . وان الرجل أو المرأة اللذين يمتازان بجمال صوتهما لاشك إنهما يصلان الى الذروة في المجتمع . أو في الحياة العملية

فليس هناك اذن سبب يمنعك من أن يكون لك صوت سار ولهجة مهذبة رقيقة . فقد كان ديموستينيس احد خطباء التاريخ المهدودين يعاني الامرين من صوتة الطبيعي البغيض ، ولكنه استطاع ان يتغلب على التلعثم

الذى كان يزعيجه بالتدريب الشاق والاعتماد على النفس ، حتى قضى على هذا
النقص الخطير واستحال صوته جميلاً يخلب الألباب

وعندما تبدأ بتهديب صوتك ، ركز تفكيرك في لهجتك و كيفية نطقك
بالكلمات ، وضع نصب عينيك ان الصوت المنخفض واللهجة الرقيقة يقعان
اجمل وقع في النفوس ، ولكن احذر أن تخفض صوتك حتى لا يسمع ، بل
احرص على أن يكون صوتك رقيقاً واضحاً . فإن الصوت يخرج من الصدر
وليس من الرأس أو الحنجرة فقط

وينبغي أن يكون الصوت طبيعياً وليس مضغوطاً ولا متصنعاً . وعليك
أن تتكلم دائماً بصوت جميل رقيق منخفض دون أن تتوقف لتفكر في ذلك ،
وسبيل الوصول إلى هذا الهدف العظيم هو المناظرة على التدريب والمران .
والاشخاص المهذبون لا يرفعون اصواتهم مطلقاً حتى ولو اكتسحتهم
عواصف الغضب ، لان الصوت المنخفض الرقيق جزء لا يتجزأ من شخصيتهم
المهذبة . ومهما يكن من امر ، فينبغى الا يكون الصوت شديد الانخفاض .
ومن هذا قال أحد الثقات : « أن الشخص الخجول الكثير الاحجام
الذى يرفع صوته فوق الهمس يستطيع أن يشيع الانزعاج في غرفة
مزدهمة بالناس »

اننا لا نستطيع أن نتلقى جميع الدروس الموسيقية لنحصل على لهجة عذبة
واكننا نستطيع أن نتدرب على النطق ، وذلك بالمطالعة بصوت مرتفع ، ثم
التخلص تدريجياً من الخشونة التي تشوب صوتنا . وهذا سيؤدي حتماً الى أن
نكتسب لهجة رقيقة جميلة الوقع في النفوس . و افضل وسيلة لبلوغ هذه
النهاية الحميدة هي المطالعة في أحد الكتب بصوت مرتفع على أن
نعالج فصلاً واحداً منه كل أسبوع

اقرأ امام المرآة. واقرأ ببطء وحرص . وراقب فمك وانت تنطق بكل كلمة . وليكن بجانبك قاموس نطق صغير ، فاذا واجهتك صعوبة عند النطق بكلمة معينة فالجأ إلى القاموس والبحث عن كيفية نطقها الصحيح. واحرص على النطق بوضوح . واتميز الحروف الساكنة واختها المتحركة . ولتشكل كل مقطع لأن الخطأ الشائع هو دعم الكلمات والمقاطع بعضها ببعض ، ومع ذلك فان التطرف العكسي أى النطق بكل كلمة وكل مقطع مع التوقف ، شأن الآلة الكاتبة ، يستوى مع دعم الكلمات فى الرداءة . وعلى هذا فان النطق بعناية ، لا (مط) الكلمات هو الهدف الذى ينبغى أن تسعى لبلوغه

وهناك وسيلة اخرى نافعة تضارع القراءة بصوت عال ، وتلك هي الأصغاء إلى المتحدثين المجيدين . ودراسة الكيفية التى يتبعونها فى حديثهم ، فاذا كنت فى مسرح مثلا : فركز اهتمامك إلى حديث الممثلين الأوائل بصفة خاصة

ولاحظ كيف ينطقون . وكيف يستعملون الكلمات ويصيغون الجمل والعبارات . كذا استمع لمذيعى الانباء من محطات الراديو ، لأن اصواتهم مدربة ايضا

تقول فيدا ساتون : « أن الصوت المترن هو خير الاصوت ، لأنه واضح رنان . مرن . لا تشوبه الكنة خاصة أو شائبة مما يسود بعض البلاد أو المدن ، انه يصدر عن حياة مترنه . جذورها متأصلة . وصاحبها فى سلام مع نفسه ! »

النطق الصحيح : أن آداب السلوك العصرى لا تقر الكلام (المرطوط) ولا النطق المحفوظ ولا التعبيرات غير الطبيعية . واول قانون للحديث الجميل هو أن تنطق بالشئ الطبيعى التلقائى بطريقة طبيعية تلقائية

ومع ذلك ، فقد انفقت كلمة جميع الثقة على مسألة واحدة هي أن

الاختبار النهائي لكل سيدة مهذبة أو رجل مهذب إنما هو النطق الصحيح للكلمات . صحيح أن النطق يختلف في بعض اجزاء البلاد فهناك اللهجات الصعيدية والبحرية والقاهرية وجميعها واضحة الاختلاف . ولكن آداب السلوك العصري يتغاضى عن هذا الاختلاف . بيد أنها لا تصفح عن النطق الخاطيء الذي يتأتى نتيجة للزلل أو الإهمال عند الكلام

إذا كنت تتحدث وارتبت في نطق إحدى الكلمات ، فاعدل عنها . واستعمل بدلا منها كلمة تعرف نطقها جيدا ، ولكن احتفظ في ذهنك بالكلمة التي ارتبت في نطقها ثم ابحث عنها في قاموس النطق بمجرد عودتك إلى منزلك ، ثم احرص على ان تحتفظ لهذه الكلمة بمكان في حديثك ، لأن السبيل الوحيد لسهولة استعمال الكلمات استعمالا طبيعيا هو ان تصبح هذه الكلمات مألوفاً لديك

وطبيعي ، انه من المستحيل أن نسجل هنا قائمة بالكلمات التي شاع بين الناس النطق بها خطأ . ولذا فاننا نكتفي بأن ننصح كل شخص بأن يعالج هذا النقص بالمران والتدريب

العبارات التي يجب تجنبها : لعل افضل وسائل التدريب على حسن اختيار الكلمات والعبارات والتعبيرات هي الدأب على مطالعة الكتب الثمينة المختارة التي تمتاز بأسلوبها السهل الفصيح . ففي بطون هذه الكتب يطالع المرء اللغة العربية الفصحى المجردة من كل لغو وخطأ . ومن التعبيرات النابية التي لا يليق أن يستعملها الإنسان المهذب في مجتمع مهذب

ومن سيخف القول أن يستعمل المرء الكلمات الاجنبية وهو يتحدث إلى الناس باللغة العربية . أو ان يقول لهم *مرسي (Merci)* بدلا من *(اشكرك)* أو *(Pardon)* بدلا من *(لا تؤاخذني)* . وصحيح ان هذه الكلمات اصبحت مألوفاً في كل مكان حتى بات السواد الأعظم من الشعب

يستعملها دون قصد ولكنها على كل حال كلمات دخيلة لا تتفق والقومية .
وما نظن أن الفرنسي يشكر زميلاً بكلمة (Thank you) أو الأنجليز
يعتذر لابن جنسه بكلمة (Pardon)

وكذلك ينبغي أن تتجنب استعمال الأمثال الأجنبية طالما كان ذلك
مستطاعاً فإذا دعت الضرورة القصوى إلى ضرب الأمثال فاستعن بالأمثال
العربية . فإذا اردت أن تستعمل مثلاً الحكمة الفرنسية الخالدة
(Cherchez La Femme) فاذكرها بالعربية . أي (فتمش عن المرأة) وهكذا

وخير وسيلة للتخلص من الكلمات والعبارات الدخيلة هي الإبطاء والزام
الحذر عند الكلام واختيار كل كلمة بعناية . ومع أن اتباع هذه الطريقة قد
يجعل حديثك مملاً قليلاً بآدى الأمر ، ولكن هذا الإبطاء لن يلبث أن يزول
ويتلاشى مثل الكلمات الدخيلة سواء بسواء

استعمال اللغة العامية : لا تعترض آداب السلوك العصرية على استعمال اللغة
العامية بعد أن أصبحت من خصائص الحياة العصرية ، ولا عجب في ذلك فإن
اللغة العامية تستطيع أن تحدث نفس التأثير الذى تحدثه اللغة الفصحى طالما
خلت من الألفاظ النابية والعبارات غير المهذبة

كذلك لا ينبغي الإسراف فى استعمال اللغة العامية ، وإلا اندثرت اللغة
العربية الفصحى . ومع أننا لانستطيع أن نطالب الخاصة والعامية باستعمال
اللغة العربية الفصحى فى أحاديثهم إلا أن ذلك لن يصرفنا عن ازجاء النصيح
الى الجميع باستعمال اللغة العربية كلما تيسر ذلك ، والا فلا أقل من مزجها
باللغة العامية عند الكلام

الإشارات والأخلاق : لا تحاول آداب السلوك وأد الشخصية ، بل انها
تعمل على اظهارها وتحسينها . وقد تكون لك أخلاق بسيطة ، تحبب الناس

فيك كما قد تصدر عنك اشارات ظريفة ترغيبهم فيك . حتى لقد تصبح هذه الأخلاق والاشارات جزءاً لا يتجزأ منك . فاذا حاولت اخفاءها كنت كمن يحاول اخفاء شخصيته الحقيقية خلف قناع زائف

ولهذا فان آداب السلوك الجديرة بما اتصفت به من اتزان وتسامح لا تفرض على الانسان التخلص من الاشارات والاخلاق التي أثرت عنه ، ولكنها تستنكر الاشارات والأخلاق المفتعلة التي لا تصدر بوحى القلب ، ولا تعبر عن الشخصية

فاذا كان من طبيعتك الابتسام وأنت تتكلم ، أو هز الرأس ابان الحديث أو رفع الصوت عند النطق بالمقطع الأخير من كل كلمة . فلا بأس عليك من الاحتفاظ بهذه العادات ، لأنها ان تؤثر في تقدير الناس لك أو تحط من قدرك في انظارهم ، وأما إذا كنت قد اكتسبت بعض العادات الذميمة كالابطاء الممقوت في الكلام ، أو النطق بالكلمات من بين أسنانك أو مضغ الكلمات ، أو الاكثار من الثثرة أو الاسراع غير المقبول في الكلام ، فبادر بالتغلب على هذا النقص ، لأن مثل هذه الأخلاق تثير غضب الآخرين ولا تحوز قبولهم

واجتهد الا تكون مطرد النسق في كلامك . والاتسعمل (لزمة) من تلك (اللزمات) السخيفة الشائعة . كأن تردف كل عبارة بكلمتي (واخذ بالك) وغيرها من العبارات التي اعتاد بعض الناس استعمالها ابان احاديثهم ، لأن هذه (اللزمات) تثير الحنق والسخط في نفوس السامعين ولا اعتراض لآداب السلوك على من يأتي باشارة بسيطة بيده أو رأسه ابان الكلام ، ولكن حذار أن تطرق المنضدة بيدك إذا أردت توكيد ما تقول . وإياك وهز كتفيك بغير توقف أو تحريك يديك بصفة مستمرة أو الاشارة بأصبعك الى محدثك ، لأن مثل هذه الاشارات النابية قد تصرف

السامع الى التفكير في مستوى أخلاقك بدلا من الاستماع اليك
 عيوب الصوت والكلام : ترجع الأصوات الصارخة أو الخشنة التي كثيراً
 ما نسمعها في الطرقات والأماكن العامة الى اضطراب أعصاب أصحابها .
 ويرجع صراخ بعض الناس عند الحديث الى تحكم العادة فيهم ، وهم قد
 اكتسبوا هذه العادة بدافع من فقدان التوازن العصبي . حتى تأصلت فيهم
 فأصبحت علماً عليهم . وقد لا يصرخ أمثال هؤلاء الأشخاص عندما
 يحتاجون لحسب ، بل وإذا تحمسوا أيضاً . وفي مثل هذه الحالة إما أن
 يصرخوا أو أن يصبح صوتهم جافاً خشناً

وخير سبيل للتخلص من الصوت الصارخ الخشن هو التدريب على التنفس
 العميق في أثناء الكلام . فأنت حين تأخذ نفساً عميقاً تفتح الحنجرة وتفسح
 السبيل لخروج النغمات السارة العميقة التي تصدر عن الحجاب الحاجز
 وتداريب التنفس العميق ذات اثر عظيم لأصحاب الأصوات الغليظة والرفيعة
 على السواء

ولثغة اللسان عيب موجب للأسف . ولا شك انها مجلبة للخجل أيضاً
 ومع ذلك فانها ليست من العيوب المستعصية الحل ، ويمكن التخلص منها
 بالمران ، وسبيل ذلك القراءة بصوت عالٍ وملاحظة لحظة النطق بالحرف المثلثوغ
 نطقاً صحيحاً وقد يتبادر الى الذهن في بادئ التجربة أن ذلك مستحيل ،
 ولكن المثابرة والمران كفيلا أن يبلوغ الغاية المنشودة . أما إذا لم يجد المران
 في التخلص من هذا العيب فالاجدر استشارة طبيب خاص بعيوب الكلام
 في الأمر

وتكون التمتمة والغمغمة والفاوأة والنأناة عادة أكثر تحكماً في
 الانسان من اللثغة . ولعل أفضل سبيل للتخلص منها هي تداريب التنفس
 العميق . وذلك بأن تتعود على الشهيق العميق قبل النطق بالكلمة التي تحدث

فيها ألفافأة فلن تلبث أن تتبين بعد وقت قد يطول وقد يقصر أنك تخلصت،
إلى الأبد من هذه العادة السيئة .

وعادات السعال ، والتردد ، وضرب الجبهة ، براحة اليد و (المنحنحة)
في أثناء الكلام ، كلها ألوان من اضطراب الأعصاب . ويمكن التغلب
عليها بالاستعانة بقليل من الإرادة في الاتجاه الصحيح

تحسين المحصول اللغوي : لا بد أن تملك زمام اللغة بيديك إذا أردت أن
تعبّر عن أفكارك ببساطة

ومن هذا قال أحد الكتاب . « لبعض الناس أفكار طيبة وآراء مبتكرة
ولكنهم يعجزون عن التعبير عنها لافتقارهم إلى الكلمات التي تؤدي المعنى الذي
يقصدون ، فهم لا يملكون من الكلمات ما يكفي لإعطاء هذه الأفكار منظراً
يستهوئ النفوس ويخلب الألباب ، بل هم يتحدثون في دائرة مفرغة محدودة
يبدون فيها ويعيدون ثم يبدون ويعيدون ، فإذا أعوزتهم كلمة معينة
لتحديد معنى معين اسقط في يدهم وأصابهم العجز

وعلى ذلك فانه كلما زاد محصولك اللغوي زادت قدرتك على الحديث
وفصاحتك فيه وبالتالي استطعت أن تجتذب اهتمام السامعين ببراعتك في
الحديث ومهارتك في التعبير عما يدور بخلدك

ويؤثر عن الدكتور ايليوت (Eliot) أنه قال وقت أن كان عميداً
لجامعة هارفارد الامريكية : « إنى لا أعترف إلا بميزة عقلية اكتسابية
واحدة لا غنى عنها لكل رجل مثقف أو سيدة مهيبة . وتلك هي امتلاك
زمام اللغة واجادة استعمالها »

ومن حسن الحظ أن هذا مطلب في متناول يدنا جميعاً . ولا يكلفنا
بلوغه غير أمرين اثنين لا ثالث لهما ، اقتناء معجم معروف والرغبة في اجادة

الحديث . فإذا أضفت إليها الشغف بالمطالعة وتركيز الذهن في أثناء القراءة
فإنك لن تلبث أن تبلغ الذروة وتصبح من ملوك البيان

فإذا سمعت أو قرأت كلمة جديدة بالمعرفة فبادر بمعرفة معناها ونطقها
الصحيح . وإن تكون هذه الكلمة جزءاً من محصولك اللغوي حتى تصبح
مألوفة لديك بحيث تستطيع استعمالها بسهولة في مناسباتها إبان حديثك، لكن
إياك والاكتفاء بمعرفة نطقها ومعناها العام لأن ذلك قد يعرضك لاستعمالها
في غير موضعها الصحيح

وتذكر دائماً أن لكل معنى كلمة صحيحة . وتمتاز تلك الكلمة دائماً
بالبساطة وقوة التعبير . فإذا واثقت هذه الكلمة وأنت تتكلم فانطق بها
وإلا فامسك لسانك خشية الزلل

وصفوة القول ، ان استعمال المعجم بصفة مستدامة . والاختلاط
بالأشخاص الذين يمسكون بأعنة اللغة في أيديهم ، يتيح لك سبيل زيادة
محصولك اللغوي يوماً عن يوم ، فتزداد ثقتك بنفسك وتزداد متعتك
من الحديث

وعند اختيارك للكلمات أثناء حديثك مع الآخرين . استعمل الكلمات
المألوفة وابتعد عن اختيار الكلمات العويصة ، لأن الكلمات القصيرة الواضحة
أقوى تعبيراً عن المعاني من الكلمات الطويلة المعقدة وليكن رائدك الإيجاز
والتركيز قدر المستطاع ، فخير الكلام ما قل ودل

ومن أفضل السبل لزيادة المحصول اللغوي وإجادة الحديث ، قلة الكلام
وكثرة الاستماع لأحاديث الآخرين وهذه الوسيلة مزدوجة الفائدة .
اكتساب المزيد من الكلمات الجديدة والوقوف على المجهول من الآراء
والأفكار

الفصل الثاني

السهولة في الحديث

فن الكلام : لاشك أن اجادة الحديث ضرورة اجتماعية لامناص منها . فالشخص الذي لا يعرف كيف يستأثر باهتمام سامعيه عندما يتحدث ، ويعجز عن الكلام بسهولة وطلاوة . من أنعمس الناس حظاً في الحياة

قالت هيلين بلات (Helen Platt في مجلة Junior League) « الحديث

هو العملة المتداولة في العلاقات الانسانية . فالرجل الذي يستطيع أن يقول ما يدور بخالده ويعبر عما يعتل في نفسه من احساسات يكون أوفر حظاً في الاحتفاظ بصداقة الناس من أخيه سيء التعبير . وتلك ولاشك هبة عظيمة ، تلعب دوراً رئيسياً في السعادة الانسانية . بيد اني لست أدري لماذا لا يقدرها الناس حق قدرها ، ولا يعنون بها إلا أتفة عناية » ويقول جونثان سوينفت Jonathan Swift « إن الحديث من أحسن متع الحياة »

ولما كان الحديث صفة مألوفة في حياتنا اليومية ، فاننا قلما نهتم بالتفكير فيه ، ونكتفي باعتباره أمراً طبيعياً كالأكل والنوم والمشى . ففي عهد الطفولة نبدأ الحديث بما نلتقطه من الكلمات من هنا وهناك ، حتى إذا اكتمل نمونا عملنا على اختزان أكبر قدر من الكلمات في رؤوسنا كما نستخدمها في التعبير عن الآراء والافكار التي تجول بخاطرنا . ولكن القليلين منا يبذلون جهداً صادقاً لاجادة الحديث واختيار العبارات الجميلة

ومع ذلك ، فان المجتمع يكافئ المحدثين المجيدين أعظم مكافأة . فالمحدث

القدير الخاذق يكون دائماً محبوباً مشهوراً ، يقابل بالترحيب والاهتمام
 أيما ذهب، لا شيء إلا لأنه سهل الحديث يخلق جواً من الاطمئنان حونه،
 فيقبل السامعون عليه باهتمام وسرور ، ثم انه ينفرد بتلك الميزة المدهشة .
 ميزة التلاعب بعواطف سامعيه عن طريق الخبجة والبرهان ، ولذا فإنه
 يكسب صداقة الأفراد والجماعات على السواء

القانون الأول للحديث : لعل سر الحديث الناجح كامن في المثل القصير التالي
 « فكر قبل أن تتكلم » . فاحرص على العمل بهذا المثل الرائع ما حييت .
 فان السواد الأعظم منا كثير ما ينطقون بما يوجب الآخريين أو يؤلمهم
 أو يزعجهم . في حين انهم لو تأنوا قليلا وتمهلوا ريثما يزنون ما سينطقون به
 لأسكتوا لسانهم عن الزال الذي لا يكسبهم سوى سخط سامعيهم وازدرائهم
 فلو أنك فكرت قليلا قبل أن تتكلم . لما قلت مثلاً . « إنك مخطيء »
 لشخص يخالفك في الرأي . ولما نطقت بعبارة « هذا لغو » وإنما كنت
 تبتسم وتقول في احترام ورفق « قد تكون على حق . ولكنني أظن . أو
 أخشى اني لا أوافقك على هذا الرأي . ألا تظن . . الخ

ومن الحكمة أن تتجنب جهد استطاعتك التعبير عن الآراء القاطعة إذا
 كنت تجالس جماعة مختلطة أو جماعة من الغرباء . وأدق الناس حكماً
 لا يثيرون المسائل الدينية في أحاديثهم إلا إذا كانوا يتحدثون إلى أصدقائهم
 المقربين أو إلى معارفهم أما إذا كانوا يتحدثون إلى شخص يخالفهم في الرأي
 فانهم يعملون جاهدين على توجيه دفة الحديث إلى ناحية أكثر بهجة ومتعة
 ويقول أيضاً جوتشان سويقت : « من أحسن قواعد الحديث الا نقول شيئاً
 يجعل أحد سامعينا يتمنى من صميم قلبه لو أننا لم نقله »

الخدق في الحديث : لبس في استطاعة الإنسان أن يصبح محدثاً بارعاً بغير
 الخدق . لأن الخدق هو تلك الميزة العظيمة التي تجعل المتكلم يدرك في الوقت

الملائم أن موضوع الحديث قد انحرف عن المجرى الذي كان ينبغي أن يسلكه . أو أن أحد المستمعين متلهف على أن يبدي شيئاً . كما أنه يستشف ما يدور بخالد الجالسين بقراءة وجوههم

وتأييداً لهذا المبدأ نذكر أن بوكر . ت . واشنطن (Booker T. Washington) كان يتحدث يوماً في اجتماع كبير بأحدى القاعات . وما لبث أن شعر أن السامعين ناقدون عليه وعلى جنسه . فبدأ خطابه بقصة تتعلق بحادث سرقة دجاج بها مساس بأهله وعشيرته . فتراخت الازمة في الحال . ثم لم تلبث أن انفجرت تماماً وآية ذلك أن الرجل اثار روح الفكاهة في سامعيه . فكان يعتمد اضحاكهم ، لأن في الضحك تفرجاً للأزمات النفسية وتوتر الأعصاب . ولا ريب أن لباقتة وحسن تصرفه أنقذاه من موقف شديد الاحراج وهيئته سبيل الخطابة المطمئنة في قوم يصغون اليه باهتمام

ويحكي أن عجوزاً حساسة اخطأت ذات مرة في نطق إحدى الكلمات وهي تتكلم إلى أستاذ انجليزي . فهل تدرى ماذا صنع هذا الأستاذ محافظة على شعور هذه العجوز ؟ حرص على أن يستعمل هذه الكلمة في حديثه . وأن ينطقها خطأ لكي يسرى عن محدثته ويرفه عنها . فكان بعمله هذا مثالا رائعا على الاحترام والبراعة

ولا يكتسب الخدق إلا بالاهتمام والعطف على الآخرين . وملاحظة أخطاء الناس ، كذا الانتفاع باخطائنا . فتلك ولاشك خير وسيلة تعلمنا كيف نتجنب النطق بالكلمات غير اللائقة أو الخاطئة أو التقدم بالاقترحات التي تدل على الغلظة والخشونة . أو سوء الأدب المبني على الأثرة

والرجل عديم الحيلة لا يهتم بالآخرين ولا بهم . فهو ينطق بما يؤذي ويوجع بغير تفكير أو تدبر . وقد يكون ذلك عن غير قصد أو تعمد أو

ربما كان استخفافاً . ولكننا نعيش في عالم حساس . ومن خطئ الرأي أن نتجاهل اننا اعضاء في مجتمع وان لكل فرد شعوره وكرامته . فلا يجوز لنا أن نتغاضى عنها تعالياً واستكباراً

قالت إحدى السيدات لصديقتها ذات يوم « إني لا أومن بفائدة إدخال الفتيات في الجامعات » وكانت هذه الصديقة ابنتان بالجامعة . فامتعضت وغضبت .

وقال رجل لصديقه « عندي أن مطالعة القصص الخيالية مضيعة الوقت » وكان الصديق يتحدث باهتمام في تلك اللحظة عن قصة طالعتها . فتألم وتضايق . وما نحسبنا بحاجة إلى أن نقول أن عديمي الخيلة يسبئون إلى أنفسهم أكثر من إسأتهم إلى غيرهم . لأن الناس ان يلبثوا أن يضحيقوا بهم ذرعاً فمتجنبوا لقاءهم أو مجالستهم

وقد يأسف أمثال هؤلاء الناس على عبارة حمقاء ينطقون بها . فيحاولون إصلاح ما فسد ، وتكون محاولاتهم هذه بغير تفكير أو روية فيقعون في خطأ آخر أشد وأفكى من خطئهم الأول ولهذا كانت خير وسيلة لإصلاح خطأ حدث هو التأمل العميق قبل النطق . وخير من هذا وذلك تجنب النطق بما يثير شعور الآخرين ويؤلمهم

كيف ترضى الآخرين : كتب وليم هاندي William Handy يقول :

« ان قانون الحديث غير المكتوب يقضى بمراعاة التوازن بين المتحدثين ولكن هذا التوازن ان يلبث أن ينقلب إلى كفاح بين المتحدثين ينتهي بانتصار رأى أحدهم »

ومن هنا ، كان أفضل ما ينبغي أن نضعه دائماً نصب أعيننا أن الناس لا يهتمون بشيء قدر اهتمامهم بأنفسهم . فاعلم إذن أنك إذا استأثرت بالحديث من دون الآخرين . وقصرته على نفسك وما تهلك ، فإن الملل ان يلبث أن

يتسرب إلى قلوب سامعيك فينصرفون عن الاستماع اليك . ويرمون بمجلسك
سأل أحدهم مرة ماثيو أرنولد Matthew Arnold عن أحسن موضوع
يفضله . فأجابته بغير تردد « إنه ذلك الموضوع الذي يحبه الجالسون معي »
فليكن حرصك على معالجة الموضوعات التي تثير اهتمام سامعيك رائدك في
علاقتك الاجتماعية . وصحيح أن معرفة الموضوعات التي تهتم السامعين قد
تكون مسألة شاقة بادية الأمر ، ولكن اتجاه الحديث لن يلبث أن يكشف
لك عن ضالتك المنشودة

إن العطف مفتاح القلوب والأسنة . والمحدث المجيد لا يستطيع أن
يتحدث بنجاح فحسب ، بل إنه يستطيع أيضاً أن يستدرج
الآخرين إلى المساهمة في الحديث . لأنه يعلم السر الذي يحملهم على الكلام ،
ذاك لأن يترك لهم الفرصة للدلاء بآرائهم بدلا من أن يحاول جاهداً
إظهار سيادته عليهم

والحديث الطلي الشيق ينهض دائماً على دعائم من المساواة . فإذا أردت
أن تكون محبوباً فلا تحاول أن تبرهن على أنك أحصف رأياً أو أكثر
ذكاء ممن تتحدث اليهم . تتخذ من الحديث أداة لتدخل في روع سامعيك
أنك شخص ذو شأن . فذاك ما يكرهه الناس جميعاً . وخير لك وأجدي
أن تنشده عطف النساء والرجال الذين تختلط بهم . وابذل قصارى جهدك
لاستدراجهم إلى الحديث . وارك لهم فرصة كافية للدلاء بآرائهم . ولا
تسفهها أو تنتقدها نقداً لاذعاً مريراً . فیرتاحون اليك ويلد لهم الحديث
معك - وتذكر أن مدام ريكاميه (Récamier) أعظم محدثة عبقرية كانت
تحرص دائماً على أن تجعل الشخص الذي تتحدث اليه يبدو أكثر حدقا منها .
ويقول ماردن (Marden) : « والى تكون محدثاً مجيداً ينبغي أن تكون
محدثاً بهجياً ، طبيعياً ، عطوفاً كما ينبغي أن تبدي روح الارادة الطيبة .

وأن تنفذ الى صميم الأشياء التي تهتم الآخرين . وتحرص على أن تستأثر
اهتمامهم وتظل مستأثراً بهذا الاهتمام بما تعرضه على بساط البحث من
موضوعات طريفة طليمة . واعلم أنك لن تنجح في الاستئثار باهتمامهم إلا
إذا كنت رقيقاً مخلصاً . أما إذا كنت بارداً متباعداً مجرداً من العطف
فلن يتيسر لك الاستئثار باهتمام احد»

الاحترام في الكلام : ان الدأب على مقاطعة الآخرين في كلامهم أكبر
دليل على قلة الاحترام . وكثيرون منا يعانون ألماً شديداً من تلك العادة
المذمومة . عادة مقاطعة الآخرين في أثناء حديثهم . كأن يقولوا بين
الحين والحين (يا شيخ) أو (يا سلام) أو (صحيح) أو أن يطلقوا صفير
الاندهاش من بين شفاههم . ومثل تلك المقاطعات لاتدل على قلة الاحترام
فحسب ، بل انها تغضب أيضاً جميع من عساهم يكونون مصغيين الى الحديث
والشخص اللفظ (غير المهذب) هو الذي يقاطع شخصاً يسرد قصة
طريفة ليصغى إليها الآخرون باهتمام . فيقول بلمهجة تدل على السأم
(نعم . . نعم . . لقد سمعت هذه القصة من قبل) أو (انى أعرف كل شىء
عن هذا الحادث ، فقد كنت موجوداً هناك وقت وقوعه) . . في حين أن
الشخص المهذب يتحلى بفضيلة الصبر والاحترام ويبدى اهتماماً بكل ما يسمع
ولو كان قد سمعه من قبل مرات ومرات

وعدم الاصغاء لأحاديث الآخرين نقيصة ينبغي التجرد منها . فسواء
اكان الموضوع يهمك أم لا يهمك ، فابد دائماً اهتماماً بما يقوله الآخرون .
ولا تتوان في الترحيب بهم ، والاهتمام حتى بالتافه مما يقولون . وابدل
جهداً صادقاً في الاصغاء إليهم ، ولو كنت سئماً متضجراً . واحرص على
ألا تم ملامح وجهك على الضيق والتبرم . بل بالعكس اعمل على أن تبدو
على وجهك علامات الاهتمام . وما نظمتك ستعاني أية مشقة في ذلك إذا كنت

حقاً مهتماً بما تسمع . وفوق ذلك إن اهتمامك بما يقوله الناس سيحببهم فيك
ويكسبك احترامهم

والسخرية والازدراء أمران لا يمكن احتماهما . لأن « الكلمات أقطع
من حد السيف » ولا يقدم على تحقير الآخرين والسخرية منهم . إلا
الشخص القاسي الأحمق . وليس في الناس من يعجب برجل يخرج رجلاً
آخر أو يسب له الحيرة والارتباك

يقول أحد الكتاب « إن الرجل الذي يختار غريباً ضعيفاً ليعذبه ويعيظه
وهو متعمد، ويجعله أداة للضحك أمام الآخرين ، قد يظفر ببعض ضحكات
يطلقها بعض الحمقى من الجالسين . بيد أن هؤلاء ان يلبثوا حين يختلون
بأنفسهم فيما بعد أن يدركوا أن المعذب كان قاسياً ، مجرداً من الشعور بل
ولا مبدأ له »

وليس للقليل والقال مكان في أحاديث القوم المهذبين . فإذا كنت
حريصاً على اكتساب الأصدقاء والاحتفاظ بصداقتهم فإياك أن تقول شيئاً
لا يلبق عن شخص لا تود أن يصله ما تقول عنه . وخير من هذا وأفضل
الأنتكلم مطلقاً عن الغائبين ، اللهم إلا إذا كنت تتحدث عنهم بالخير والحسن

والمخالفات اخوات المقاطعات من حيث إنها لا تدل على الاحترام . ومن
حيث انها تدل على القوة والحشونة . ولا شك أن هناك دائماً وسيلة لطيفة
رقيقة لاثبات كل عمل . بيد أن مخالفة الآخرين ومناهضتهم هي التي تثير
الحق والغضب

فاحرص إذن على أن « تفكر قبل أن تتكلم » . فبذلك . وبه فقط
تستطيع أن تتجاشى النطق بالحسن أو غير المهذب من الكلام . وبالتالي
تستطيع أن تحتفظ بحب الناس

المستمع الحسن : من المعترف به أن المتحدث الجيد يحسن الاصغاء . ويتجلى
بفضائل الانتباه ، والاحترام والاستجابة . وهو لا يجلس جانبا ويلوذ
بالصمت . كما أنه لا يصفى إلى الآخرين لأنه مرغم على الاصغاء إليهم .
ثم إنه يتطلع مباشرة الى الشخص الذى يتولى الحديث . وتلتصع عيناه بين
الحين والحين دليلا على الاهتمام والفهم . وفوق كل هذا . إنه لا يسمح
لفكره أن يشرذ لحظة واحدة

واكل حديث نهايتان . احتمال الحديث إلى درجة السأم . أو انهاؤه
بمجرد أن يصل زمامه إلى يدك . وكلتا النهايتين غير مرغوب فيهما

والثرثار أكثر الناس فشلا فى الاحتفاظ باهتمام السامعين طويلا . لأن
حرارة الحديث وضلاوته لا يتحققان إلا بالتبادل الحريين الآراء والافكار .
والمناقشة الطريفة التى يساهم فيها جميع الحاضرين . وأما الاسترسال فى
الحديث وحرمان الآخرين من فرصة الكلام فعمل قاس يدل على الأنانية

ويستوى الشخص الثرثار مع الشخص الذى يضع حدا للحديث كلما ترك
له عنايه من حيث انهما مزعجان مضجران . فقد تسأل أحدهما « هل ذهبت
الى المسرح حديثاً ؟ » فيجيبك فى عبوس واقتضاب لا يشجع على متابعة
الحديث . « كلا » . وقد لا يثنيك رده هذا عن محاولة استدراجه إلى
الحديث من جديد . فتقول له « ان الطقس بديع اليوم ويلأم لعب التنس
تماماً . أليس كذلك ؟ » فيتهم وجهه . ويجيب « أنا لأحب التنس »
فتشعر كأن رجلا أغلق الباب فى وجهك . ويفعلى الدم فى عروقك .
والكنك رجل مؤدب . حلیم . فتضبط شعورك . وتتحكم فى أعصابك .
ثم تعاود الكرة بعد قليل . فتسأله . « هل قرأت كتاب أوراق الخريف ؟ »
فلا يرفع عينيه الى وجهك . ويكتفى بأن يجيبك فى ملل « إننى لأقرأ مثل

هذه السخافات» وهنا تدرك الابدوى من التحدث إلى هذا الصنم المجرد من كل شعور فتسكت على مضمض

على أنه من حسن الحظ أن عدد «مغلق الابواب» هؤلاء ضئيل لا يعتد به ونحن قلما نلتقى بواحد منهم . واكثر ما نلتقى بالثرثارين الذين يصدعون رؤوسنا بالتحدث عن أنفسهم ومشاكلهم

وعلى هذا فان الحديث الجميل يتكون من الاصغاء المؤدب . والمتكلم المهذب . والسكوت جزء من الحديث كالكلام سواء . ولا عجب فقد يكون السكوت أكثر فصاحة من الكلام في بعض المناسبات . وللتدليل على الحكمة القائلة «إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب» نسوق القصة التالية التي رواها جماليل برادفورد (Gamaliel Bradford) في إحدى المجلات الأمريكية : « كان روبرت ا. لى يتمتع بحب جيشه بما لم يظفر به إلا القليل من القواد وكان نفوذه وتأثيره سحريا في اللحظات الدقيقة . واتفق ذات يوم ان كان لى يستعرض صفوف رجاله وهو ممتط صهوة جواده قبيل اشتراكهم في إحدى المعارك . وقد بقي ملازماً الصمت . و فقط خلع قبعته عن رأسه . واستعرض الجنود . وقال احد الذين شهدوا ذلك الموقف « لقد كانت حركة خلع القبعة أبلغ من أية خطبة حماسية » وبعد بضع لحظات تقدم الجنود ليخوضوا غمار المعركة . ورأى شاهد عيان جندياً شاباً يحمل بندقيته فوق كتفه . ويحترق الصفوف مندفعاً نحو الأعداء وهو يصيح بملء فيه والدموع تترقرق في عينيه « إن أى جندى لا يحارب بعد أن رأى تصرف الجنرال لى النبيل . جيان رعديد !! »

كيف تطابق بين شخصيتك وشخصيات الآخرين : ليس من المستحب أن تحفى شخصيتك الحقيقية عن اولئك الذين تختلط بهم . كما انه ليس من المرغوب فيه ان تدع شخصيتك تصطدم بمن حولك . وعلى هذا فان المثل

الأعلى الذي ينبغي أن تسعى إليه في حديثك هو أن تكيف كلامك بحيث يلائم من تبادلهم الحديث دون أن تحاول الظهور بمظهر يختلف عن ذاتك الحقيقية

مثال ذلك : لنفرض أنك تتحدث مع بعض الأطفال . فمن الخطأ البين بل من سخف الرأي أن تحاول الظهور بمظهر الطفولة . ومع ذلك فليس هناك سبب يمنعك من التحدث إلى الأطفال بطريقتك الممتعة الخاصة في موضوعات تعلم أنها ستحوز اهتمام سامعيك الصغار وتبعث البهجة والانشراح في صدورهم

وصفوة القول ، ينبغي أن تعنى بتحليل الشخص أو الأشخاص الذين تتحدث إليهم ، ثم ابذل كل جهد مستطاع لتلائم بين حديثك وبين أذواقهم ، وقد تكتشف أن الرجل الذي تتحدث إليه مفرط في الغرور . أو أن الفتاة التي كنت تتحدث إليها متطرفة في إيمانها بالخرافات . أو أن الكهل الذي تعرفت به جبان خجول . فوطن نفسك على تحايل جميع الأشخاص الذين تحتك بهم . فلن تلبث أن تصبح قادراً على المطابقة بين شخصك وكافة أنواع الناس . فيرتاح الجميع إلى مجالستك ويهفون دائماً إلى التسامر معك ولكن هذا لا يعني أن تهبط إلى مستوى من هم دونك ثقافة . أو الارتفاع إلى مستوى أصحاب الكفايات العالية . ولاكنه يعني الاهتمام بكل شخص اهتماماً حقيقياً لا زيف فيه . وإيجاد رباط روحي بينك وبين من تحدثه حتى ولو كانت وجهة نظرك تختلف تماماً عما يعتقد ويؤمن به

الحجة والمناقشة : يؤثر عن ديموستينس (Demosthenis) اعظم الرجال في التاريخ قدرة على الاقناع ، أنه لم يتخل عن لهجة الرجل المهذب طيلة حياته . فليكن لك من ديموستينس مثلاً تحتذى به . ولا تحتاج من تتحدث إليهم . أما إذا دعت الضرورة إلى المحاجات فتذكر الأشياء الأكثر اقناعاً

من العبارة المنتقاة الدقيقة التي تقال بصوت منخفض وسهولة تامة ونحن لانستطيع ان نناهض المناقشات الودية : لأنها تضيف طعماً له مستساغاً إلى الاحاديث . ولولاها لكانت تلك الاحاديث جافة مضجراً . ولكن هذه المناقشات ينبغي الا تتعدى الدائرة المرسومة لها . والا يسمى بان، تتسع حتى تصبح محاجات

على أن هذا لا يعنى انه لا يجوز الا يحتاج الأشخاص فيما بينهم ماداً طبيعة الحديث تتطلب ذلك . لكن اتباع مبدأ عدم المحاجة يكون اسلم : فيما إذا ضم المجلس اشخاصاً غرباء . ويتجلى تفجع هذا المبدأ فيما إذا الحديث مسائل سياسية او دينية

وينحصر الفرق بين المناقشة والمحاجة في ان الأولى تبادل (الأنا السارة) . والثانية تعبير متعصب عن الآراء ، وبسطها كما لو كانت قانو مساماً به . وتكون المناقشات عادة سارة شيقة . بينما تكون المحاجة على الأ : جافة تميل إلى تحطيم روح الرمالة وفي هذا قال أحد الثقات : « هناك ا ثقيلان لا احتملان : الرجل الذى يحاول أن يدلل على انه على حق والر الذى يحاول أن يبرهن على انك مخطىء »

وخير سبيل للنجاة من المحاجة المعقوتة هو ان تتجنب الخوض الموضوعات التي يحتمل ان تؤدى إلى النزاع والخصام . واعمل بقول ومرجان في كتابها (Strategy in Handling People) : « تذكر أن المحا تكون على الغالب غير مجدية . كما تكون دائماً ضارة . فحاول أن تقنع الا بقبول فكرتك ، دون أن ترغمهم على الاعتراف بأنهم كانوا على خا حديث الصالونات : ليس فينا جميعاً من لا يعرف اشخاصاً يسرفون في ال إذا ضمهم مجلس من أصدقائهم المقربين . ولكنهم يصابون بالبكم ، و السنهم إذا جمعهم صالون يقوم غرباء . وسبب ذلك أنهم إما خجلون او

وانفقين من أنفسهم ولا يعلمون أى الموضوعات ينبغي أن يعالجوا وأيهما
ينبغي أن ينصرفوا عنه

ولا تشجع آداب السلوك العصرية الأشخاص المعروفين باسم (دمى
الصالونات) الذين اعتادوا أن يطرقوا في تأدب باب موضوعات تافهة لا
معنى لها ليحتفظوا بجعل الحديث متصلاً . مثال ذلك : تلك الملاحظات
السخيفة العتيقة التي اعتاد أغلبية الناس أن يبدوها عن الطقس ، والاتجاه
الجديد يميل إلى إعداد مادة الحديث من قبل إذا كان المتحدث محروماً من
هبة الذكاء والهدوء ، وطلاقة اللسان ، خاصة وقد أصبحت أحاديث الصالونات
العصرية تعتمد على أسس من الأفكار الصحيحة في جوها المرح

وفي أوائل القرن السابع عشر سرت في فرنسا عادة تعرف باسم (المسامرة) ،
فكان كبار النبلاء ، وفطاحل الأدباء ، وشهيرات السيدات ، يجتمعون في فندق
رامبوليه المشهور لغرض واحد هو المسامرة . وهؤلاء الأشخاص الذين
كانوا يمثلون أعلى طبقة مثقفة في فرنسا في ذلك العصر ، كانوا يميلون إلى
الاجتماع والتسامر يومياً . وكان لهم أكبر الأثر في تطور (أحاديث الصالون)

ولم يفقد المسامر القديم نفوذه حتى الآن . فما زلنا جميعاً مفرغين
بمسامرات بعد العشاء . ولو أننا لم نعد نرتاح إلى التحدث في الموضوعات
التافهة . بل أصبحنا نميل إلى معالجة الموضوعات الدسمة . وتبادل الآراء
والأفكار . وليس في الناس من يحوز الشهرة والاعجاب في الصالونات أكثر
من الشخص الذي يعرف كيف يستدرج كل الحاضرين إلى المساهمة في
الحديث . كما يعرف كيف يكون محدثاً مجيداً ومستمعاً لبقاً

وليس للموضوعات البغيضة مجال في أحاديث الصالونات ، فتجنب مناقشات
الأمراض وحوادث الموت . والفواجع . ولا تنعصب لآرائك السياسية أو

اعتقادك الديني . واطرح على بساط البحث موضوعات سارة طريفة يستطيع كل انسان أن يعالجها ببساطة وسهولة وانسراح

ولا يواجه الأشخاص المهذبون أسئلة شخصية للآخرين في الصالونات أو في أى مكان آخر ، كما انهم لا يعرضون مسائلهم الشخصية للبحث في حضرة الغرباء . وهم لا يقعون في خطأ التهامس على الآخرين . أو الاشارة بأيديهم عبر الغرفة . أو الثرثرة . أو اغتياب الآخرين والسخرية منهم

فاذا وجدت نفسك مجتمعاً في صالون بأشخاص قابلتهم لأول مرة . فتذكر المسامر الفرنسي القديم . وضع نصب عينيك أن روح الحديث تتساوى في الأهمية مع الافكار التي تعبر عنها . وكن رقيقاً مهذباً ، وابد اهتماماً حقيقياً بكل مايقال . فاذا رأيت ألا تساهم في الحديث فالزم الصمت . ولكن دع صممتك يفصح عن مدى ما تشعر به من سرور من الاصفاء الى حديث الآخرين

وتجد نفسك (كالتائه) الذي يتخبط في المجتمعات الكبيرة . وأحسن خطة تستطيع أن تدبها في مثل هذه المناسبات هي أن تسرع الى تبادل الحديث مع شخص لا يكون قد اشترك بعد في الحديث الرئيسى . لأنه خير لك ألف مرة أن تبادل شخصاً حديثاً أو أحاديث نلذ لكما من أن تبقى (وحيداً) في جماعة تصغى الى حديث أو مناقشة لاثير اهتمامك اطلاقاً . وأما في الاجتماعات المختلطة ، فان الحاضرين ينقسمون عادة الى جماعات صغيرة . ويجيء هذا الانقسام في الغالب تبعاً لتآلف الميول والأذواق

على مائدة العشاء : إن أول خطوة نجدها لجعل حديث العشاء ممتعاً هي دعوة الأشخاص اللاتقين . وتمتاز المضيفة الناجحة بأنها تعرف بالغريزة الأشخاص الذين يمكن أن يتم بينهم الانسجام والتآلف وأولئك الذين لا يمكن أن يوجد بينهم تآلف أو تفاهم . وهي لا تخطئ مطلقاً ، فتدعو عظيمين

متنافسين . أو كوكبين في عالم اجناس . كما أنها لا تدعو إلى حنة صغيرة
شخصاً عرف بقول الفكاهة اللاذعة . أو للسخرية المؤلمة التي تسبب القلق
والاضطراب الآخرين

وتحرص المضييفة الزكية بصفة خاصة على ألا تجلس شخصين متجاورين
بينهما تباين ، كأن تجلس رجلا من رجال الدين بجوار ممثلة ، أو شاعرا
بجوار فتاة موظفة ، أما إذا كانت تعلم أن الشاعر والموظفة يسرهما أن
يتجاورا على المائدة ، فهذه مسألة أخرى . ولكن القاعدة العامة تقول :
إن الأشخاص الذين تختلف ميولهم اختلافاً كبيراً ، والذين يتقابلون للمرة
الأولى ، يتعذر عليهم أن يبلغوا المستوى السار في الحديث

وإل أشق اختبار تواجبه المضييفة في إدارة دفة الحديث هو عندما
يكون ضيوفها غرباء لا يعرف أحدهم الآخر . ولا شك في أن اللحظات
الأولى التي تعقب جلوس المدعوين في أماكنهم هي أصعب وأدق فترة إبان
العشاء كله . لأنه من الطبيعي أن يستحوذ التردد على كل واحد وواحدة
منهم عندما يوجه الحديث إلى غيره . ومن ثم كان على المضييفة والمضيف أن
يخفوا إلى نجدتهم في الوقت الملائم ، ويحتمل كثيراً أن تؤدي فكاهة لطيفة ،
أو قصة طريفة إلى تغيير جو الوليمة كله ، بل قد تنقذها من التحطم فوق
صخرة الكآبة ، وتقضي التقاليد بأن تطرح المضييفة أو المضيف رؤوس
الموضوعات على بساط البحث حتى يكشفوا موضوعاً يصيب هوى في نفس
المدعوين . فتنتطق الألسنة من عقالها . ويتصل حبل الحديث بين الجميع .
ولا بأس من ارسال الفكاهة اللطيفة المهذبة بين الحين والحين ، لأن
الأشخاص الذين يشتركون في الضحك لا يجدون صعوبة في تبادل الحديث .
كذلك ينبغي محاذرة الأحاديث الجدية أو العميقة ، أو على الأقل ، ينبغي

عدم انارتها حتى يسود الود الجميل بين المدعويين . وهذا في الغالب لا يتم إلا في الفترة التي تفصل بين تناول السلاطة وتقديم الخلوى

ودعوة الأشخاص الذين يعرف أحدهم الآخر فقط لا تقلل من مسئولية المضييفة الجوهرية . لأنه — مع ذلك — مازالت تواجه مشكلة واضحة . ولو انها من لون آخر . وتلك أن عليها أن تعمل على ألا ينقسم المدعوون إلى جماعات يتكون كل منها من اثنين وهم جلوس الى المائدة . بل يجب أن يشتركو جميعا في الحديث العام

وليس من غير المألوف بالطبع أن يشترك رجل وجارته على المائدة في حديث قصير ممتع يصرفهما عن متابعة الحديث العام ولو فترة قصيرة ، لأن الأحاديث الخاصة الطويلة غير جائزة على المائدة . والمضييفة الحاذقة تحرص دائما على الاحتياط لهذه الأحاديث . فإذا فرضنا ان مجدى بك يعرف الآنسة سامية وانصرفا عن الاشتراك في حديث الجماعة باصراره على أن يسرد لها كل شيء هام وقع له إبان العشرين سنة الماضية . فان على المضييفة أن تخف لانقاذ الآنسة سامية . وأحسن وسيلة لبلوغ هذه الغاية هي أن توجه المضييفة الى الآنسة سامية سؤال لا يستلزم الاجابة عليه فقط . بل يفسح السبيل أمام المدعويين جميعا للكلام والمناقشة . وبذلك يمكن وضع حد للجاجة مجدى بك . على أنه ينبغي بالطبع أن تكون المضييفة ابقة حاذقة حتى لا تشعر مجدى بك بأنها تعمدت إيقافه عند حده . وأحسن من هذا أن تدر دفة الحديث بحيث تجعل مجدى بك يشعر بأن لآرائه العظيمة قيمتها في الحديث العام

ومع أن من واجب المضييفة أن تعمل على ألا يسود الابطاء في حديث مدعويا . فانها ان تستطيع الاحتفاظ بجعل الحديث متصلا إلا اذا عاونها المدعوون في ذلك . فاذا دعت السيدة هدى السيدة نائلة مثلا لتناول طعام

العشاء في منزلها ، فأنها أتوقع من السيدة نائلة المساهمة في الحديث والمساعدة على خلق جو من المرح في أثناء العشاء ، أما إذا جلست السيدة نائلة صامتة ابان العشاء ، فليس من المنتظر ان تعيد السيدة هدى الكرة وتدعوها إلى منزلها وينبغي أن تكون موضوعات أحاديث المائدة سارة طريفة . وينحصر سر الحديث الممتع في التسكيم في الموضوعات التي تحمل في طياتها عنصر الفكاهة والاهتمام الانساني

ولا يجمل بنا أن نتغاضى عن وصية جورج واشنجتون بتجنب اثاره جميع الموضوعات غير المقبولة عند التحدث على المائدة . فاذا كنت عائداً من حفلة صيد . فلا تأت على ذكر القتل في حديثك . بل احتفظ بتفاصيل مغامراتك الدامية حتي تذهب إلى الصالون ، لأنه من فساد الذوق أن تتحدث عن القتل على المائدة . مثلاً يفضل الجراح حين يتحدث عن (جراحة مدهشة!) الأحاديث الخاصة : يحدث في بعض الأحيان أن يكون تبادل الحديث مع فرد واحد أكثر صعوبة من المساهمة في مناقشة عامة في احد الصالونات أو على مائدة العشاء ، بل ان الكثيرين منا يشعرون بالضيق والاضطراب عندما تضطرهم الظروف إلى الانفراد بشخص واحد

ولا سبيل إلى التخلص من هذا النزاع إلا أن يتجنب المرء التفكير في نفسه . ويركز اهتمامه كله في الشخص الذي يكون معه

والغرض من الأحاديث الفردية الخاصة معالجة موضوع يلد المتحدثين كليهما ، وخير الموضوعات التي يمكن التحدث فيها في مثل هذه المناسبات هي الذكريات الشخصية ، لأن الأشخاص الذين يشتركون في حديث عن ذكرياتهم يشعرون بلذة لا تعد لها لذة . ويجوز أيضاً التحدث في الأمور الشخصية في أثناء الأحاديث الخاصة . وهذه بالطبع تكون مستقلة تماماً عن الأحاديث العامة

مخلاصة القول : ان احاديث الأصدقاء الخميمين لا قيود لها ولا حدود .
ولا نزاع في ان لهم مطلق الحرية في ان يعالجوا من موضوعات الحديث
ما يشاءون ، بل في استطاعتهم ان يعالجوا ما لو طرحوه على بساط البحث
في حضور رجل غريب بعد ذلك خروجاً على قواعد الكياسة

ولا تحدث الشمبانيا الفاخرة أثراً رائعاً في النفس مثلاً يحدثه حديث
طريف يتبادله رجل وسيدة متساويان في الثقافة . يدنان برأى واحد . ولها
وجهة نظر مشتركة . ولا ريب انه مما يستهوى النفس أن ينفذ المرء إلى
عقول الآخرين فيكتشف خبيثتها . ويبادلهم الحديث . ويلقي عليهم ما يعن
له من الأسئلة . ويجيب على ما يلقونه منها عليه . ويستجيب لما يطرأ عليهم
من سرور وانفعال . ولما كانت هذه ميزات المحدثين البارعين فان آداب
السلوك العصري لا تدعي انهم بحاجة إلى الارشاد في اختيار موضوعات الحديث
ويقتصر امتياز تبادل الأحاديث الخاصة على الأصدقاء كما قلنا . أما إذا
وجدت نفسك تتحدث إلى رجل غريب عنك ، فخذته عن عمله وهويته أو
عن مسقط رأسه . أو حدثه بما يعن لك من ملاحظات عن المناسبات التي
اجتمعوا بسببها

وإذا كان السؤال الوجيه يكون دائماً مقدمة طيبة لحديث ممتع طريف ،
سواء أكان الحديث مع جماعة أو مع فرد ، فان الأحاديث الشخصية تقتضى
حذراً بالغاً في اختيار الألفاظ وجهداً عظيماً لتجنب الظهور بمظهر
الفضولى المتطفل على شئون الآخرين الخاصة

تقوية الثقة بالنفس والتوازن الشخصى : لعل الحاجة إلى التوازن هي
ألد أعداء الحديث الجيد . ولهذا يحدث أحياناً أن يلزم بعض الأشخاص
الصمت مع انهم قادرون على المساهمة في الحديث مساهمة جديده ، وذلك
لانهم مصابون برذيلة الخجل والجبن

يقول ماردن : « اننا جميعاً نعطف على الناس ، وخاصة الخجوانين والجبيناء الذين يتعرضون لذلك الاحساس التمس . احساس كبت الأفكار ، ومع انهم قد يبذلون جهداً يائساً للدلاء بأحد الآراء ، إلا أن جهودهم تذهب ادراج الرياح »

ومع ذلك فإن التغلب على الجبن والخجل أمر مستطاع . وكثيرون من عظماء الرجال والسيدات الذين خلد التاريخ اسماءهم واجهوا هذه الصفات الممقوتة . ولكنهم استطاعوا مكافحتها والتغلب عليها . ولنضرب لذلك مثلاً : ببتروفن وتنسون و كارليل وجلادستون ، هؤلاء جميعاً كانوا جبيناء رعاعيد إذا اختلطوا بالناس . وظل هذا حالهم سنوات وسنوات ولكنهم مع ذلك استطاعوا أن يتغلبوا على هذه النقائص . وسرعات ما أصبحوا من أجود المحدثين

وسبيل التخلص من هذه الصفات الضارة هي تركيز الاهتمام فيما تقول . ونسيان ذاتك تماماً . فلا تلبث أن تنسى خجلك أيضاً . ودع اهتمامك بالموضوع الذي تتحدث فيه تنعكس آياته على وجهك وفي تصرفاتك . وفوق كل هذا لا تخجل من الخجل وإلا ازددت خجلاً وازداد موقفك سوءاً

ولكي تكون شديد الثقة بنفسك ، محتفظاً بتوازنك تمام الاحتفاظ ، ينبغي أن تستوثق أولاً مما تريد أن تقوله وأن تبدي من الاهتمام بالموضوع ما يجعلك تنسى خجلك واضطرابك . وتحقيق هذه الغاية ليس صعباً أو شاقاً كما يبدو لأول وهلة . وإنما يحتاج فقط الى التدريب المخلص وبذل الجهد الصادق . ولن يتسنى لك ذلك إلا بكثرة الاختلاط بالناس . وارغام نفسك على المساهمة في الأحاديث . والاهتمام بها

واحذر أن تجعل من حديثك مجرد ترديد لما يقوله الآخرون . واحرص على أن تذكر آراءك الشخصية . وأقم صرح حديثك على أسس

من هذه الآراء . وعندئذ ، فقط سوف تتضح لك قيمة التمتع بالحديث الشخصي . وفوق هذا ، اذا استطعت أن تهتم بما حو اليك ، وبالأشخاص الذين تتحدث إليهم ، وبالموضوع الذي نتحدث فيه . فانك تكون قد قطعت شوطاً بعيداً في التغلب على خجلك وجبنك

يقول امرسون Emerson : « إن الرجل الذي لا يتغلب كل يوم على إحدى مخاوفه ان يتعلم بعد درس الحياة »

روح الفكاهة : يقول وبومورجان : « ان الفكاهة الرقيقة تشيع البهجة في النفوس وتشعرها بالطمأنينة . ولعل النكتة المهدبة هي العامل الوحيد الذي يهزم التوتر ويقرب ما بين الناس »

وجميل أن يمتلك الانسان بروح الفكاهة . ولكن القدرة على استعمال هذه الروح أكثر جمالا . وليس معنى الفكاهة أن تضحك من كل ما يقال ولو كان تافهاً . أو أن ترسل النكتة في مجلس يعالج الموضوع فيه موضوعاً خطيراً . أو أن تردد الملع والفكاهات التي قرأتها في الصحف والمجلات

ولاشك أن الشخص الذي يمتاز بروح الفكاهة الحقيقية يعرف جيداً كيف يقتنص الفرصة الملائمة لأطلاق إحدى ملاحه . ويعرف أيضاً كيف يضيف طابعه الخاص على أكثر الملاحظات بساطة . إنه رجل ظريف ، مرح ، خفيف الظل ، لا يكون قاسياً أو حقوداً مهما كانت الظروف . وهو لا يحاول البتة أن يبدو فكها على حساب شخص آخر . سواء اكان هذا الشخص حاضراً أم غائبا

حقاً . . إن الفكاهة خطيرة ، اللهم إلا إذا كان الانسان أستاذاً في فنها . وقد تنطوى الفكاهة في كثير من الأحيان على الغمز المستتر . وقد يظفر قائلها ببعض الابدسامات ولكنه ينحسر حتماً أصدقاءه . ولهذا كان الخير كل

الخير أن تتجنب جرح شعور الناس ولو كان ذلك عن طريق الفكاهة .
 إذ لا شك أن الملمحة أو النكتة التي تضايق الآخرين هي بئس النكتة والملح
 يقول بسكال : « إن لقائل النكتة قلباً أسود » . ولا ريب أن العالم
 يوافق على هذا القول إذا كانت (النكتة) ستؤذي شخصاً معيناً

والحساسية المفرطة صفة غير مقبولة أيضاً . فهل أنت ممن « يحملون
 شعورهم في كنفهم ؟ هل تحمل كل ملاحظة على محمل الاهانة أو التحقير ؟
 هل تستاء من كل ما يقوله الآخرون ؟ إن شدة الحساسية معناها شدة
 الشعور بالذات وبمعنى آخر إنها الأنانية . فمنذا ياترى يرضى أن يظهر بمظهر
 الأناني ؟ والتغلب على شدة الحساسية كالتغلب على الخجل تماماً . وسبيله
 الوحيد تركيز الفكر في الآخرين وفي الموضوع الذى يطرح على
 بساط البحث

موضوعات الحديث : ليس الحديث إلا تعبيراً عن الآراء والافكار . وتبادل
 هذه الآراء والافكار مع الآخرين ، وما الكلام إلا الآمال والمثل العليا
 والافكار منطوقة . لهذا وجب أن يكون حديثك طبيعياً تلقائياً . يعبر عن
 شخصيتك تمام التعبير . واحذر أن تستخدم الأحاديث المنمقة المجردة من
 المعنى . أو التعبيرات السخيفة التي لا طائل تحتها

ومن هنا ينشأ الخطر من المغالاة في مراعاة آداب السلوك . ذلك لأن
 هذه المغالاة قد تؤدي الى عكس الغرض المنشود . أعنى انها قد تجرد
 حديثك من الترجمة عن ذاتك وتجعلك كالبيغاء يردد العبارات الخوفاء السخيفة
 ولهذا تحرص آداب السلوك العصرية على ألا تحاول إرشادك إلى نوع
 الأحاديث التي ينبغي أن تطرقها . وتدع هذه المهمة إلى قلبك وعقلك . إلا
 إنها — مع ذلك — تستطيع أن تعرض عليك بعض المقترحات لتكون بمثابة
 المخافر الأمامية المؤدية الى طريق الحديث الممتع

تكلم ماشئت عن الأشخاص والأماكن ، فليس في الدنيا موضوع يلد للإنسان الحديث عنه أكثر من التحدث عنها . وما نظن أن سامعيك سيعرضون عنك إذا أنت حدثتهم عن فتاة بأنها بارعة الجمال قبلت أن تمشي حافية القدمين في شوارع القاهرة لتربح رهاناً ، أو عن شاب نجا من الموت بأعجوبة ، أو بأن فلاحاً زار القاهرة لأول مرة وسحرته عظمتها وما فيها من جمال

وتجىء الأماكن بعد الأشخاص في إثارة اهتمام السامعين . فكل إنسان يحب التنقل وزيارة الأماكن الغربية النائية . ولكن ليس كل إنسان قادراً على تحقيق هذه الأمنية الجميلة . ولهذا فإنه يتلهف على سماع أبناء بلاد الله الواسعة وما فيها من غرائب وطرائف . فإذا كنت قد زرت مدينة صغيرة في سفح جبل مشهور . فحدث سامعيك بما رأيت وعندئذ سوف تتبين مدى اللهفة التي ستبدو على سيئاتهم . وإذا تصادف و كنت تصغى الى جماعة يتحدثون في موضوع معين . فترث حتى تحين لحظة مناسبة ثم حدثهم بنبأ مدينة نشأت في مكان كانت تشغله مدافن مشهورة . أو حدثهم عن الزواج في الكونغو . أو عن الأهرام والجهد الذي بذل في بنائه والوقت الذي استغرقه هذا البناء

وليس ضرورياً أن تكون قد رأيت هذه الأشياء رأى العين ، وإنما يكفي ان تكون قد طالعت كثيراً من كتب المعلومات العامة لتستخلص منها بعض المعلومات الطريفة التي تستطيع ان تتخذ منها مادة طريفة لحديث ممتع تدلى به في بعض المناسبات

ومن مصالحتك أن تبذل جهداً صادقاً لتهديب حاسة الملاحظة . وروض نفسك على أن ترى الأشياء القاتنة او الخارقة التي تحدث في محيط الحياة كل يوم . واحرص على أن تحتفظ بها في زوايا عقلك وديعة آمنة إلى أن تحين

اللحظة الملائمة لاستردادها واستعمالها ، وأما إذا كانت ذا كرتك زاخرة بصور الحوادث التي تقع لك كل يوم ، فانك لن نعدم أبداً موضوعاً طريفاً تتخذه مادة لحديثك . وان تشعر بأنك ملجم أو عاجز في غرفة مكتظة بالناس

وإذا كنت خجولاً أو منطوياً على نفسك بطبيعتك ، فخير ما تصنعه أن تحصل على كتاب في (فن الحديث) . أو أن تحتفظ بمفكرة صغيرة تدون فيها الموضوعات الطريفة التي تحب ان تتذكرها ، او الحوادث الغريبة التي وقعت لك ، أو التي رأيتها او سمعت عنها . وقبل ان تذهب إلى أى اجتماع ألق نظرة على هذه المفكرة واختر موضوعاً أو موضوعين طريفيين مما هو مدون فيها . واستوعبها جيداً ، حتى إذا حانت اللحظة الملائمة استطعت ان تساهم في احاديث المجتمعين مساهمة فعالة منتجة . ذلك لأن تحضير الموضوعات يولد الثقة بالنفس . والثقة بالنفس خير سلاح للقضاء على الارتباك والخجل وثمة وسيلة أخرى ناجحة ، وتلك هي المداومة على مطالعة الصحف اليومية ومتابعة الحوادث الجارية . كذلك الاكثار من مطالعة المجالات والكتب واستذكار أكبر قسط من المعلومات الثمينة التي تحتوى عليها . لأنك إذا استطعت أن تتناقش في الأنباء اليومية بذكاء . أو المناقشة في موضوع يتحدث فيه الجالسون باهتمام . فسيكون حديثك أثره في نفوس السامعين والمناقشة في الكتب والروايات التمثيلية من امتع موضوعات الحديث بشرط ألا تكون حوادث الكتاب او القصة التمثيلية هي موضوع الحديث وانما يكون الحديث على مدار الفكرة التي كتب عنها الكتاب او الرواية التمثيلية ، لأن مناقشة هذه الفكرة سيؤدي حتماً إلى مناقشة عامة يمكن ان يساهم فيها الجالسون جميعاً ، حتى الذين لم يقرأوا هذا الكتاب او يشاهدوا الرواية التمثيلية موضوع المناقشة

وبستحسن دائماً أن تطرح المسائل التي تهتمك على بساط البحث. لأنك تستطيع ان تعالج هذه المسائل باهتمام وشوق. وبالتالي تستطيع أن تستأنر باهتمام سامعيك ولكن ينبغي أن تبعد تماماً عن الأحاديث التي تظهرك بمظهر الأناني. وان تعالج فقط ما يمكن ان يتخذ صفة العمومية

ولقد ركز أحد الثقات سر جمال الحديث والاهتمام به في الجملة التالية « ان أساس الحديث الجيد هو الذوق السليم والطبيعة الطيبة وهبة الزمالة »
الموضوعات التي يجب تجنبها : اعل تحديد الموضوعات التي ينبغي تجنب التعرض لها أبسر كثيراً من تحديد الموضوعات التي يجوز لهم ان يطرقوها وفيما يلي بعض رؤوس الموضوعات التي يستحسن الاثيرها في حديثك ان أردت أن تكون محدثاً بارعاً لبقاً

- * لا تتحدث إلى زائريك عن خدمك. لأن ذلك يسئ إلى الفريقين
- * لا تحكم على نفسك أو أعمالك لأن الناس لا شأن لهم بما تعتقده في نفسك او في اخلاقك
- * لا تتذمر او تتكلم عن آلامك وأحزانك أمام الناس لأن ذلك دليل على فساد الذوق
- * لا تبرع بذكر آرائك السياسية اللهم إلا إذا طلب اليك ذلك
- * لا تتحدث في موضوع الثياب إلا بصفة عامة. لأنه من سخف القول أن تعلق على الثياب التي يرتديها الآخرون
- * لا تتكلم حبا في الكلام. واحرص دائماً على ألا تنطق إلا بالطريف الممتع من القول
- * لا تشجع الغير على الخسوف في الأعراض. ولا تتحدث عن الفضائح او تشفى من الآخريين

- * لا تتكلم في المسائل العائلية في اجتماع يضم نخبة من رجال الأعمال
- * لا تثير الموضوعات السخيفة كسراء سيارة أو البحث عن طباخ . فقد يكون بين السامعين من لا يملك سيارة أو يستخدم طباخاً. ومن ثم فأنهم لن يصغوا إلى حديثك باهتمام
- * لا تشارك في حديث فنى . ولا تثر موضوعاً فنياً إذا كنت تجلس مع جماعة مختلطة
- * لا تلاق أسئلة محرجة على الآخرين . أو أسئلة يصعب عليهم أن يجيبوا عليها
- * لا تتحدث عن خططك أو المشروعات التي تعزم تحقيقها في المستقبل . فان خالفت هذه النصيحة كنت بدئس المحدث
- * لا تتناقش في الفن أو الأدب أو الموسيقى بلهجة الثقة الحجة ، اللهم إلا إذا كنت فعلاً ثقة وحجة . ولا تحاول أن تتحدث في موضع لا تفقه فيه شيئاً
- * لا تتكلم في كل ما يخطر ببالك من موضوعات اللهم إلا إذا كنت تتحدث إلى خاصة اصدقائك او معارفك
- * لا تحاول أن تتكلم عن ، مائة تمثيلية لم تشاهدها . أو كتاباً لم تقرأه . إلا إذا كان المجتمعون يتناقشون في الفكرة التي وضعت من أجلها القصة . أو كتب من أجلها بصفة عامة
- * لا تحاول أن تتكلم في الموضوعات المبتذلة أو الحقيرة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً
- * لا تتكلم عن مباريات كرة القدم أو غيرها من ضروب الألعاب الرياضية إلا إذا كان المستمعون من هواة هذه الألعاب

- * لا تقاطع شخصا يسرد قصة أنتحدث السامعين عن قصة أخرى بل تريت حتى تحين اللحظة الملائمة واسرد قصتك
- * لا تكثر من التحدث عن رحلاتك خارج القطر . واكتف بذكر بعض الملاحظات العابرة عنها في سياق الحديث
- * لا تبعث السأم في نفوس الآخرين بالاسهاب في وصف حادث مفرجع أو حادث طريف إلا إذا طلب السامعون ذلك
- * لا تتحدث عن الأمراض والمستشفيات ، والأوجاع ، والجراحات . لأنها تشيع الرعب في النفوس
- * لا تتحدث عن ذكاء أولادك ومهارتهم إلى جماعة مختلطة . وفوق هذا لا تتكلم عن شؤونك المنزلية . ولا بأس من أن تتحدث عن أطفالك الى أصدقائك إذا طلبوا إليك ذلك
- * لا تسرف في وصف رواية تمثيلية أو سينائية شاهدتها واكتف بذكر ملخصها
- * لا تضرب الأمثال أو تطلق الملح والفكاهات إلا إذا كان الموقف مناسباً
- * لا تتحدث عن الطقس إلا إذا كان طقساً استثنائياً يلد للناس جميعاً أن يتحدثوا عنه
- * لا تتحدث فجأة في موضوع لا علاقة له بالموضوع الذي كان المستمعون يعالجونه قبله
- * لا توال التحدث في موضوع لم يثر اهتمام السامعين . وحاول أن تدبر دفة الحديث نحو موضوع آخر طريف

الفصل الثالث

الخجل

هل يمكن التغلب على الخجل : ينشأ الخجل عادة من كثرة التفكير في الذات ، وضحايا الخجل يشعرون دائماً بذاتهم ، ويتساءلون اترام يؤثرون في الآخرين أم لا . ويأملون ألا يرتكبوا اخطاء . كما أنهم يشعرون دائماً بالاضطراب والتعس والضجر

وهناك عوامل كثيرة تسبب الخجل . فبعض الناس جبناء بطبيعتهم . وبعضهم شديدو الحساسية تنتابهم الهواجس والأوهام . فيتخيلون انهم اخطئوا ولا خطأ . أو انهم اهينوا ولا اهانة . وهناك فريق آخر لا ثقة له في نفسه . وأفراد هذا الفريق في عجب دائماً ، يتساءلون ان كانوا قد وقعوا في خطأ أو ارتكبوا شططا ، وتم فريق رابع يزهو بنفسه ويختال . ويحسب ألا لذة في الحياة إلا أن تكون له الغلبة على الآخرين

وهذه العوامل جميعها تثبت الخجل ، ولكنها ليست بالعوامل التي لا تهزم . فهي صفة من صفات الانسان غير المرغوب فيها . يمكن التغلب عليها بقليل من الصبر والمثابرة

ويقال ان هاوثرون Hawthorne المشهور كان من الجبن بحيث يفر من منزله ويفوز بأي مأوى بعيد عنه إذا ما رأى بعض الزائرين قادمين إليه . ومع أنه كان خجولا من نفسه ومن تصرفاته ، فان ذلك لم يقعه عن محاولة التغلب على خجله . وسرعان ما نسي هذه الصفة المذمومة بالانهاك في مطالعته ومؤلفاته .

ولم تكن زوجته أقل منه جيناً وخجلاً وانطواءً على نفسها . ولما كتبها اضطرت إلى التغلب على خجلها وحيائها عندما أصبح زوجها كاتباً يشار إليه بالبنان . وأصبح منزلها كعبة الأدباء والفنانين

إنسى كل شيء عن نفسك : تلك ولا شك أول خطوة ناجحة في التغلب على الخجل . فكلما أقلت من التفكير في نفسك ، قلت درجة خجلك ، وهناك سبيل واحد مأمون لكي تنسى كل شيء عن نفسك . وذلك بأن تنصرف إلى التفكير في الآخرين . وأن تركز اهتمامك في الناس واسبح بأفكارك في عالم الخيال ، ولا تحسبها داخل حدود أنايتك وعالمك الخاص - إن الطفل يخجل لبنا لأنه لا يعرف معنى الخجل !

والخطيب المفوه الذي ينسى نفسه . ويفنى ذاته في عباراته الساحرة ، ويضرب على الوتر الحساس ، ويحملنا معه إلى عالم آخر كله سحر وجمال . فلا نراه ، وإنما نسمع فقط ما يقوله

والموسيقي الذي لا يستطيع أن ينسى ذاته بمجرد موسيقاه من معاني الجمال والكاتب الذي لا يحطم قيود شخصيته ويظل عبداً لها ليس بالكاتب النابغ . والواقع أننا لانأتي بالأفعال الطريفة أو التي تستحق الذكر إلا عندما ننسى ذاتنا . ونحن لانتذوق الجمال في كل ما حولنا . ولا نميز السحر والفتنة التي يتأثر بهما بعض الناس . ولا نشعر بالسعادة والاطمئنان عند اجتماعنا بالآخرين . إلا إذا نسينا ذاتنا فلتنس إذن كل شيء عن نفسك !

لماذا لا يشعر بعض الناس بالراحة مطلقاً : ليس في الدنيا شيء لا يمكن إخفاؤه مثل الخجل . فلو أن أمرءاً انتابه القلق والاضطراب أمامنا لأدركنا ذلك في الحال . ذلك لأن كل ما يأتيه من أعمال أو ينطق به من أقوال ينم عليه ويفضح ما استتر من أمره وبعض الناس لا يشعرون مطلقاً بالراحة وهم في حضرة الغرباء . فيرتج عليهم عند الكلام . ويشعرون بالقلق وكأنهم

غرباء في كل مجلس يضمهم . وهذا هو الخجل باجلى مظاهره . ومرده إلى
عقر هؤلاء الأشخاص في المعرفة . وخوفهم من الوقوع في الخطأ .
واضطراب أعصابهم

ولا يمكن التغلب على هذا الضرب من الخجل إلا بالثقة بالنفس . لأنه
ثبتت هناك حاجة إلى التردد والشك ، فكل إنسان يستطيع أن يعرف ما هو
خطأ . فإذا ما استطاع أن يصل إلى الصواب أمكنه أن يتجنب الخطأ .
وإن يلبث أن يفعل ويقول كل ما هو صحيح من دون أن يتريث ليفكر

وقد يرجع الخجل إلى عدم الاكثار من الاختلاط بالناس . وهذا سبب
هين يسير . يمكن معالجته بالاكثار من الاختلاط بالناس على قدر المستطاع .
فكلما ازدا دالانسان اختلاطاً بالغرباء ازدادت شجاعته وانمحي خجله .

التغلب على الجبن : إن أسمى خدمة تقدمها لك آداب السلوك هي أنها تزيدك
ثقة في نفسك وتمدك بالانزان والراحة التي تتيح لك سبيل الاختلاط بأعلى
الناس ثقافة دون أن تشعر بادنى قلق أو اضطراب

ولكن آداب السلوك لا تستطيع التغلب على الجبن ، اللهم إلا إذا بذلت
لها معونة صادقة . وهناك مثل يقول « إنني أفكر . وإذن فأنا أستطيع »
فإذا فكرت في الجبن ، فانت جبان ، وإذا فكرت في الخطأ فلا محيص لك
من الوقوع فيه . وإذا أصرت على اعتبار نفسك أقل مستوي من
الآخرين فانتك ان تستطيع التغلب على الجبن الذي يسم حياتك بالشقاء
والتعاسة .

ومع أنه ليس من السهل التغلب على الجبن . إلا أن ذلك ليس ضرباً
من المستحيل . ونحن جميعاً نعلم أن كل اصلاح أو تحسين يكون صعباً
عسيراً باديء الأمر . وللمكن الدأب والمثابرة يذلان كل عسير شاق
وللتغلب على الجبن ينبغي أن تنمي في نفسك الثقة بها . واطرح عنك

كل الأفكار السوداء التي تجعلك تتوهم أنك أقل مرتبة من الآخرين - ولا تخف من نفسك . وأدل بأرائك وأفكارك . ولا تتردد في المساهمة في أحاديث الغير . وأبد اهتماماً صادقاً بكل ما يدور حولك . ولا تسمح لنفسك بأن تنطوي على ذاتك لحظة واحدة وإلا انتابتك الهواجس والأوهام

وإليك نصيحة هامة يقدمها لك أحد الثقات في علم النفس إذا كنت جباناً رعيدياً — قل لنفسك : « إنني ان أسمح لهذا الجبن أن يسيطر على بعد الآن . فقد خلقني الله كما خلق الآخرين . فهم إذن أخوتي وأخواتي وليس هناك سبب يحملي على الخوف من ابداء آرائي أو التعبير عن شعوري أمامهم كما لو كانوا من أفراد أسرتي . وإن لي حقاً في هذا العالم ككل انسان . كما أن لي حقاً في أن أرفع رأسي كما لو كنت ملكاً له تاج وصولجان »

« وسأتخلي عن تلك العادة الممقوتة . عادة الظهور بمظهر المتعذر من وجوده على قيد الحياة . وسأستعوض عنها بمظهر الأمير الائق من نفسه . المعتد بقوته . وإن أدع فرصة واحدة تفلت مني لتحملني المسؤولية التي تريدني قدراً في أعين الناس . وسأعبر عن آرائي بشجاعة لكي أثبت وجودي في كل زمان ومكان »

فالجبن إن هو إلا شعور بالضعفة . وهو نتيجة أكثر مما هو سبب من أسباب الجبن ، فتخلص من خجلك وإن تلبث أن تشعر بالآزران والهدوء والثقة بالنفس

إذا كنت حساساً : تمتاز بعض النباتات بشدة الحساسية فاذا لمستها أغلقت اوراقها . وهناك أشخاص كهذه النباتات . شديدو الحساسية . تركبهم الاوهام والخيالات . وتتجسم في اعينهم الهفوات . فلا يميزون بين الخطير والتافه . فينطوون على أنفسهم ويتجنبون مخالطة الناس

والحساسية ضرب من الكبرياء . والكبرياء تؤلم الآخرين وتضايقهم .

بل إنه ضرب من الخجل مبالغ فيه . وهو نتيجة مباشرة لكثرة التفكير في الذات

فاذا كنت حساساً فانتك تذل حولك حاجزاً سميكاً . فمتحاشي الناس أن يكلموك خشية ان يؤذوا شعورك . وان كلموك فبتبسط وفي حذر . وفوق كل هذا فانهم لا يشعرون بالأطمئنان في وجودك

حطم هذا الحاجز ! ولا تشق طريقك في الحياة متظاهراً بمظهر الشهيد أو من أسىء إليه ، فقد يعطف الناس عليك ولكنهم لن يرحبوا بك أو يشعروا بالفرح للقائك . فاذا رأيت اثنين يتكلمان معا فلا تتوهم أنك موضوع حديثهما . ولا تتخيل أن الناس ينتقدونك وأن كل ملاحظة عابرة إهانة موجهة اليك

إن الحساسية أعظم مظهر من مظاهر الأنانية . وهي سرعان ماتكشفك أمام الناس ، فيعلمون أنك سجين عالمك الخاص الضيق . وانك لانتهم بعالمهم النفسي . وانكى تتغلب على هذه الحساسية المفرطة ، اكثر من الاختلاط بالناس . وتجاهل شخصيتك قدر استطاعتك . ولا تفكر في الملاحظات التافهة وتهولها وتجسمها . ولا تقبل الإهانات . وروض نفسك قسراً على التغاضي عن التافه من الأمور التي اعتدت أن تحملها على أسوأ محمل فان فعلت فلسوف تشعر بنعمة الحياة وتذوق ما فيها من متعة وجمال

الاجتماعي الصالح : لا يصلح الشخص الحساس لأن يكون اجتماعياً من الطراز الأول لأن الناس لا يشعرون بالراحة في وجوده . كذلك لا يمكن أن يكون الخجول أو الجبان اجتماعياً صالحاً

إنك لن تستطيع أن تكون رجلاً اجتماعياً من الطراز الأول إلا إذا اتصفت بالسهولة التامة . والاتزان . أما إذا كنت قلقاً مضطرباً ، فلن

يلبث المحيطون بك أن يعترهم القلق والاضطراب أيضا فيضيّقوا بك ذرعاً
ولهذا وجب عليك أن تبادر إلى التخلي عن خجلك

والاجتماعي الصالح رجل كريم ، يمتاز بروحه الطيبة نحو الآخرين .
وهو رجل كبير القلب ولهذا يحبه كل من حوله . ولا يمكن أن تتغافل أية
مضيفة إلى دعوته إلى حفلاتها وولائمها

ويتصف الاجتماعي الصالح بتلك العادة اللطيفة . عادة ذكر الآخرين
بالخير . وهو لا يبحث أو يتعقب الأخطاء والمساوىء . ومن عجب أنه
لا يرى إلا الجانب الطيب من الناس . وهو كالمغناطيس يجذب الناس إليه
أيما يكون

وإذا وجد الاجتماعي الصالح في صالون راق ، فإنه يشعر بنفس الراحة
التي يشعر بها في منزله وإن يكون شعوره هذا مفتعلا . لأن الانسجام
موجود بينه وبين الدنيا بأسرها . وإنك لتشعر بهذا الاطمئنان إذا ما بادلت
ولو حديثاً قصيراً . ثم هو يجعلك تحس بالراحة والسعادة أيضا . فتكره
أن تفترق عنه

وهو يترفع عن الاصغاء إلى الأحاديث غير السارة . وانت قد تستطيع
أن تحدثه عن أخطاء زيد أو عبيد والكنك لن تجد منه أذناً صاغية . وقد
يصدمك بقوله أحقا!؟ ولكن ألا تظن أنه رجل طيب القلب؟ وقد
يتحمس في الدفاع عن زيد أو عبيد فيحدثك عن عمل رائع أتاه لم يكن
ليخطر لك على بال

والاجتماعي الصالح لا ينقطع عن التفكير في الآخرين . ومن إبداء
الاهتمام التام بما يفعلون . وهو لا يدخر وسعاً في أن يتخذ حيالهم موقفاً
إيجابياً . فيبدي لهم سروره بلقائهم والتحدث اليهم . ومهما حاولت فانك لن
تستطيع أن ترغمه على الجلوس صامتاً في ركن من أركان غرفة مكتظة

بالناس . لأن طبيعته لا ترضى بهذا الوضع . فهو يحب أن يتكلم مع الآخرين ويضحك معهم ملء شديقه . ويعبرهم عن آرائه ويصغى بدوره لما يقولون وهو رجل لطيف المعشر حلو السمائل . يحرص على ألا يرى الناس ما قد يعانیه من ألم وحزن ، ولهذا الصفات الحميدة يلقى الاجتماعى الصالح ترحيباً عاماً فى كل الأوساط والبيئات . فهو رجل محبوب مرغوب فيه
وكل إنسان يستطيع أن يكون اجتماعياً صالحاً إذا شاء

مهجزة الثقة : ان تستطيع تذليل العقاقيل التى تحول بينك وبين الشهرة الاجتماعية إذا كانت تنقصك الثقة بنفسك . فبالثقة تستطيع أن تحطم الجبن والخجل والحساسية بشكل ماحق قد يدهشك ، وليس فى الدنيا ما لا يستطيع تذليله إذا توافرت الإرادة القوية . فالخجل حالة عقلية يمكن التغلب عليها ، كما يمكن التخلص من كل عادة ضارة . ولكنك ان تجد هذا التخلص سهلاً إلا إذا كنت واثقاً من أنك تستطيع التغلب عليه . لا تخف من الإفراط فى اعتدادك بنفسك . وصحيح أن الأثرة والبداة بالعدوان سلاحان خطران يهددان سعادتك كما يهددها الخجل سواء بسواء ، ولكن التحلى بالاتزان يمكنك من القدرة على الحكم الصحيح . يقول الدكتور فرنك كرين (Frank Crane) : « لا تنظر إلى كل الأمور كما لو كانت قضايا مساماً بها . وكذلك لا تكن شديد الريبة . فبين هذين الحدين النهائيين تستطيع ان تشيد منزلك »

فان وثقت من نفسك فستتغلب على خجلك وجبنك . وشدة حساستك ولا تفرع من الغرباء . بل روض نفسك على لقاءهم والاختلاط بهم . وتذكر دائماً أن القوة لا تبدو بأجلى معانيها الا عند الكفاح
كيف تقوي اتزانك : الاتزان أول شىء تلاحظه على الرجل المهذب

فتكفي نظرة واحدة تلقىها على هذا الرجل لتتحكم أنه مسيطر على نفسه تمام السيطرة ، وأنه ليس ملكاً لمزاجه ودوافعه . ولكنه رجل رابط الجأش متحكم في عواطفه وشعوره مهما حدث

والاتزان حالة ثمينة ينبغي أن تحرص على أن تتوافر فيك . وخاصة فيما يتعلق بشئونك العملية وحياتك الاجتماعية . إذ أنه يحميك من عمل شيء ، والنطق بكلام لا تلبث أن تندم عليه . وهو درع تبقى به القلق والاضطراب ، ثم أنه يمدك بشعور من الراحة والطمأنينة

والرجل المتزن لا يتعرض أبداً للانفجارات العاطفية المفاجئة . فلا يشور لأنفه الأسباب . أو يفقد رباطة جأشه . ولا يعرض أخلاقه على المرح ليراها كل عابر سبيل . فمهما حدث أو وقع يظل محتفظاً بهدوئه واتزانه . وقد يكون هذا الهدوء وهذا الاتزان أبلغ في التعبير عشرات المرات من الثورة والتمرد . وصحيح إن المحافظة على الهدوء ورباطة الجأش تقتضى جهداً جبّاراً بعكس الثورة والهياج . ولكن النتائج العظيمة التي يتولد من الهدوء تبرر بذل هذا الجهد والعناء

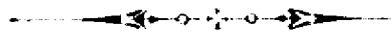
والاتزان عملية داخلية صرفة . وانك إن تتحلى به إلا إذا (عرفت نفسك) كما يقول طاليس Thalys المحقق اليوناني المشهور . ولقد كان القدماء يمجّدون هذا القول أعظم تمجيد حتى لقد قالوا إنه أنزل من السماء

وخير وقت تعرف فيه حقيقة نفسك هي الفترات التي تقضيها منفرداً بها . معتزلاً الناس بعيداً عن ضجيج الحياة وضحيتها . ففي هذا الوقت تستطيع أن تحلل ذاتك . وان تقوى الضعيف من عناصرها . حتى إذا اختلطت بالناس احتفظت بالتوازن الذي اكتسبته في أثناء عزلتك . فأحرص على أن تتحلى (بذاتك) ولو دقائق معدودة كل يوم . والبحث عن نقط الضعف وعالجها بصبر وإناة

وتذكر قصة الشاعر سوتى (Soutty) الذى كان يفخر بأنه يعرف كيف يستخدم كل دقيقة من حياته، وقد روى انه قال: إنه كان يتعلم اللغة البرتغالية وهو يخلق ذقنه. وكان يترجم عن الاسبانية قبل أن يتناول طعام الافطار. ويقرأ الصباح كله. ويكتب فى ساعات بعد الظهر كلها.

وروى أيضاً أن عجوزاً شتطاء كانت تصغى إلى الشاعر وهو يتكلم. فسألته متعجبة « يا صديقى . . هلا أخبرتنى متى تفكر !! »

وجملة القول . انه يجب عليك أن تقف بعض وقتك كل يوم على التفكير فى الاتزان فاذا كانت طبيعة عملك تقتضيك كثرة الحركة . فحرب أن تجلس جلسة طبيعية أمام المرآة . وتراخى . واطرح عنك الافكار المؤلمة . وانعم بالراحة والمهدوء . ففكر فى الاتزان . وتدريب عليه ولو لحظات قصيرة كل يوم . واسوف تكتشف بعد قليل انك اكتسبت خلة جديدة ساحرة وبساطة يعجب بها الناس جميعاً



الفصل الرابع

الهندام الصحيح

ماهو اللبس الحسن : ننتقل الآن إلى أعظم مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية سحراً وأهمية ، فالهندام يلي الحديث والأخلاق في الأهمية من حيث إنها العوامل التي تكشف بوضوح عن الشخصية

واللبس المتقن لا يهدو اختيار الهندام المناسب مع مراعاة الذوق السليم .
وإذا كان هناك عامل ثالث لبلوغ مرتبة الكمال في الأناقة ، فليس هذا العامل هو المودة ، ولكنه البساطة

ولن تستطيع غير السيدة الثرية مجاراة المودة وتكاليها الباهظة . لأن تيار المودة تيار متقلب لا رابط له ولا حدود . وأما صاحبة الدخل المحدود التي تنشده الأناقة فتستطيع أن تبلغ هذا الهدف الجميل باختيار الثياب القائمة اللون البسيطة المنظر التي يتناسق تفصيلها مع منظرها العام . وصحيح أن مثل هذه الثياب لا تخطف الأبصار ولا تؤثر في ذاكرة الآخرين بحيث تصبح معروفة مألوقة لهم كصاحبتهما ، ولكن هذا لا يكفي لأن يكون عذراً لصاحبة الدخل المحدود في شراء الثياب ذات الألوان الزاهية التي تتغير تبعاً لتغيير المودة والسيدة الأنيقة ليست عبدة المودة ، ومع ذلك فانها تتبع الاتجاه العام للأزياء ، وتحرص على أن توجد التناسق بين هذا الاتجاه وبين الطراز الذي يلائمها . فهي لا ترتدي ثوباً أو قبعة يجعلانها أضحوكة الناس لاشيء إلا لأنهما (المودة) . وهي لا تقبل طرازاً معيناً من الثياب إلا إذا كان هذا الطراز سيحسن التعبير عن شخصيتها وذوقها ومثلها العليا في الهندام

وفوق هذا ، إنها لا تتيه بجهاك ثيابها ، ولا تقصر تفكيرها عليها . ولهذا فإنها قلما تفكر في ثيابها بعد أن تغادر منزلها . وفي هذا تقول مجلة « فوج Vogue » : « إن ارتداء الثياب الجديدة والتظاهر باحتقارها . وارتداء الثياب القديمة والتظاهر بالاعجاب بها أول قاعدة صحيحة من قواعد المندام الأنيق ! »

وفي مواسم الأزياء تواجه السيدات عشرات من الأزياء الحديثة ، بحيث يتعذر عليهن في بعض الأحيان أن يعرفن ماذا ينبغي أن يرتدين . ولكن هذا لا يعني أنه يصعب على ذات الدخل المحدود أن تكون أنيقة المندام مادامت تستعين بصحة الحكم وحسن الإدراك في الاختيار . فإذا ما استطاعت السيدة أن تختار من الثياب ما كان جميل اللون ، متيناً ، بسيط الطراز ، فإنها ولا شك تستطيع أن تبدو شديدة الاناقة

تقول حجة في الاناقة : « ليست السيدة الشديدة الاناقة هي التي ترتدي أكثر الثياب بدخاً ، أو التي تستخدم أشهر الحائكات ، ولكنها السيدة التي تستطيع ملاحظة العوامل التالية في انتقاء ثيابها . وهي : الوقت ، والمكان ، والمناسبة ، والسن ، ومدى دخلها »

تناسق الثياب : لكي تكوني حسنة المندام ينبغي أن تلاحظي أولاً اختيار الثوب الملائم ثم الانسجام بين ثيابك وأحوال حياتك وطبيعتها

والعاقلات لا ينفقن على ثيابهن أكثر مما تتحمله مواردهن . ولا يخرتن منها مالا يلائم وسطهن الاجتماعي ، ولا يحاكين من ليست من طبقتهم حياءً في الظهور . ومن ثم فلتحرص كل سيدة على اتباع الاناقة في هندامها ، ولكن تتجنب الادعاء (النفخة الكاذبة)

ومن فساد الذوق ارتداء الثياب الفاخرة في المناسبات العادية . فلا ترتدي الثوب المصنوع من (الشيفون) وأنت تلعبين التنس . أو الحذاء ذا الكعب

العالى المصنوع من الخرسير اللامع فى أثناء رحلة فى طرق ريفية كثيفة التراب . ولا ترتدى الفساتين الخشنة أو غير الملائمة فى حفلات الرقص

وقد يحدث أحياناً أن ترغم الظروف الانسان على أن يذهب إلى أحد الأماكن أو المناسبات بشياى لا تلائم المكان أو المناسبة . ولا لوم عليها فى هذه الحالة . ولكن الأشخاص المهذبون لا يعتذرون فى مثل هذه المناسبات . بل يحتفظون بهدوئهم واتزانهم حتى لا يلاحظ الآخرون أن ثيابهم لا تلائم المناسبة أو المكان

وقد قص هاملن جران القصص التالية : عن ثيودور روزفلت نقلا عن اخته كورين روزفلت . « . . . كان عليه أن يلقى خطاباً فى وليمة عشاء عامة فى نيويورك . وكنا قد أرسلنا بذلة السهرة للكواء فلم يعدها حتى حان موعد الذهاب الى الوليمة . فلما استعجل الكواء . أحضر له البذلة . ولكنه عندما أخذ يرتدى الرداء « الجاكتة » اتضح له انه ليس رداءه فقد كان صغيراً . وكان الكواء قد أغلق حانوته . بيد أن ذلك لم يمنع ثيودور عن الذهاب الى الوليمة . فحشر نفسه فى الرداء حشراً . وذهب الى الوليمة وصارت الأمور على مايرام . حتى اذا نهض ليلقى خطابه . وأخذ يلوح بيديه وثب الرداء الى أعلى حتى وازت حافته قمة رأسه . وكان ثيودور فى أشد مواقفه احراجاً عندما دخل الى الغرفة صبي يحمل صندوقاً بداخله الرداء المفقود . فأقدم ثيودور على فعلة لا يجرؤ رجل من رجال الحياة العامة على الاقدام عليها . فقد ناشد سامعيه التسامح وخلع رداءه الصغير . وليس رداءه الخاص . فضج المكان بالتصفيق . واستأنف ثيودور خطابه بهدوء تام ، كأنه لم يحدث شىء مطلقاً . . . »

السيدة حسنة الهندام : انك تستطيعين أن تحكى على السيدة حسنة الهندام بمجرد النظر اليها . وأول ما يخطر على بالك ليس الاعجاب بجمال ثوبها . بل

بالسحر والفتنة التي تمتاز بهما صاحبة الثوب، فليس الثوب هو الذي يسترعى
اهتمامك ويستأثر باعجابك . وليكنها الشخصية التي يكشف عنها الثوب هي
التي تخلب لبك . فأنت تعلم أن صاحبه حسنة الهندام فإذا انصرفت عنك
فلا تستطيع أن تتذكر ماذا كانت ترتدي

والسيدة حسنة الهندام تقدم صورة جميلة للعين . ومع أنها تكون أنيقة :
إلا أنها ليست مسرفة في اتباع المودة ، وهي سهلة الحركة لأن ثيابها مرحة .
أنيقة لأنها تعني بثيابها . وهي عاقلة حكيمة لأنها تعرف كيف تختار الثوب
الذي يلائم المناسبة . وهي ساحرة لأنها حسنة الهندام في كل المناسبات

والاناقة شرط أساسي في السيدة حسنة الهندام . ويؤثر عن اللورد
شستر فيلد أنه قال : « الفتاة التي تهمل العناية بثيابها وشخصها في
العشرين تكون في الأربعين عديمة الهندام . فإذا بلغت الخمسين فأنها لا تطاق .
ويقول كاتب عصرى « إذا أهملت العناية بثيابك فأنك ستهملين بغير شك
أخلاقك ! » فبذلي عناية شديدة بثيابك . واحرصى على إيجاد التناسق الجميل
بينها . فإذا كان لديك ثوب داكن مثلاً ، فإنه مما يزيد جمالا أن تكون له
ياقة بسيطة من الدنتلة . والأزرار أو الحزام الجديد يضيف كثيراً من الجمال
على الثوب الذي كثر استعماله . والاكثر من كي الثياب يزيد لها نظافة
وجمال منظر . فتذكرى دائماً قول راسكين (Raskin) ان الثياب المعتنى بها
والتي تستعمل استعمالاً صحيحاً تدل على اتزان العقل واحترام النفس

والسيدة الكثيرة الحل والترحال لا تثقل نفسها باحمال من الثياب . فإذا
ركبت البحر ارتدت ثياباً (أسبور) وإذا ركبت القطار ارتدت ثوباً
مكوناً من قطعتين من القماش الناعم لأن التراب لا يعلق به بسهولة مثل
الأنسجة الأخرى . وإذا رحلت الى الأقطار الباردة أخذت معها ثياباً ثقيلة

وفرواً . واختارت من الثياب ما يلائم الحفلات التي تعتقد انها ستشاهدها
أو تحضرها . والمدة التي تعتمز قضاءها في رحلتها

وينبغي أن تكون ثياب التنس والجلف مريحة الى أقصى حد . لتسهيل
الحركة . وأحسن الثياب التي ترتديها السيدات حين يتفرجن على مباريات
التنس والجلف ما صنعت من الفانلا الرمادية اللون

والقفازات ضرورية عند السير في الطرقات العامة أو السفر . ومع ذلك
فارتداء القفازات يتوقف كثيراً على المودة السائدة . ففي بعض الفصول
يكون ارتداء القفازات (مودة) . وفي مواسم أخري تكورت الأيدي
العارية هي (المودة) . وفي البعض الآخر تكون القفازات الطويلة هي
(المودة) . وفي بعض الأحيان تحتم التقاليد ارتداء القفازات مع ثوب السهرة
وفي البعض الآخر تهمل القفازات اهمالاً تاماً . ولما كانت (المودة) دأمة
التغيير والتبديل فإن آداب السلوك لا تجد قاعدة مقرررة ثابتة في هذا الشأن

كيف تختار اللون : هناك لون واحد يلائم كل فرد وأول واجب على كل
سيدة تريد أن تكون أنيقة المندام حسنة المنظر . هو أن تكتشف اللون
الذي يلائمها . وان تتمسك به وبأنواعه المختلفة مهما تغيرت (المودات)

فإذا كان لون شعرك فاتحاً جداً أو داكناً جداً . وكان لون وجهك
أبيض بغير شحوب فإن أكثر الألوان ملاءمة لك هو الأحمر الداكن (بنى)
والوردي والمرجاني علي انه ينبغي عند اختيار اللون ان يبرز؟ ويجسم لون
عينيك مثال ذلك : إذا كان لون عينيك أزرق ، فإننا نقترح عليك اختيار اللون
الأزرق الفاتح . أو الأزرق الغضى . واما إذا كان لون عينيك عسلياً فأحسن
الألوان هي اللون المرجاني . والوردي . واما إذا كان شعرك ذهبياً ، وعيناك
خضراوين . فإن انسب الألوان لك هو اللون الأخضر الفاتح

ويذنبغي ان تتجنب اصحاب الوجوه السمراء ، او الشاحبة ، ارتداء ثياب القرنفلية اللون . او الصفراء لأنها تزيد لون الوجه شحوباً . كما تتجنب من بوجوههم نمش . او لطخ . ارتداء الثياب البيضاء او الزرقاء الفاتحة او الخضراء القائمة . واكثر الثياب ملائمة لهؤلاء الأشيخاخاص ما كانت زرقاء داكنة

واللون الأصفر يزيد من جاذبية الأشيخاخاص ذوي اللوي الخمرى خاصة اذا كان شعرهن يميل الى اللون الذهبي الخفيف . وهذا اللون يلائم الشقراوات تماماً . كما أنه يلائم الجميلات ذوات الشعر الأسمر المائل للاحمرار

ويجب أن تتجنب صاحبات الشعر الأسود الفاحم ارتداء اللون الأزرق الداكن والفتح . وأحسن الألوان ملائمة لهن هي القرمزى والبرتقالى والأحمر . واما اللون البرتقالى الفاتح فيلائم تماماً البشرة المشوبة بالنمش أو الناصعة البياض . أو الشاحبة . أو المصفرة . لأنه يجعلها تبدو بيضاء صافية كما أنه يلائم أصحاب العيون الزرقاء والعسلية . أما أصحاب العيون السنجابية فينبغي أن يتجنبوا هذا اللون

ويذنبغي التزام الخرص عند ارتداء الثياب ذات الألوان الزاهية . ومراعاة التناسق بينها وبين لون البشرة . لأن الألوان الزاهية تجتذب الأنظار ، فاذا نعدم التناسب بينها وبين لون البشرة نفرت منها العيون وعافتها النفوس

وفوق كل هذا يذنبغي مراعاة التناسق بين اللون والسن والنوع . فالوان الشباب هي القرنفلى والأخضر والأحمر والأصفر . وألوان الكهول هي الأسود والأرجوانى والقرمزى . ويجب أن تختار السيدات المتقدمات فى السن ثياباً تجعلهن يبدوون أصغر سناً قدر المستطاع ولكن لا يبدوون فى زهرة الشباب . لأنه من فساد الذوق أن ترتدى الجدة ثياباً ذات الوان لا تلائم إلا فتاة فى السادسة عشرة من عمرها

التوفيق بين (المودة) والقوام : قد يكون من الصعب اقتراح نوع الملابس التي تلائم كل فرد ، لأننا لسنا جميعاً أصحاب قوام واحد . وهذا هو السر الذي من أجله يجب أن نحرص على إيجاد التناسب بين (المودات) المختلفة وقوامنا . فبعضنا طويل ، والبعض الآخر قصير . وقد يبدو بعضنا جميلاً في طراز خاص من الملابس . فإذا ارتداه البعض الآخر بدا ككتيب المنظر وعلى هذا كان من الخطأ البين اختيار طراز من الملابس ، لا لشيء إلا لأنه المودة الشائعة

فكل سيدة تطمح في أن تبدو أنيقة الهندام ، ينبغي أن تعرف الطراز الذي يلائمها من الثياب : وتجتهد في أن تخلق من هذا الطراز (مودات) خاصة تتلائم مع قوامها . والسيدة العاقلة تفضل ثوباً واحداً يلائم قوامها ومنظرها على عشرات من الثياب (المودة) التي لا تلائمها مطلقاً

يقول أحد الكتاب المعاصرين : « إن الذوق الحسن لا يعرف التحفظ المتطرف ولا ينادى بالمغالاة في (المودة) . فكل سيدة مهذبة حسنة الذوق لا ترتدي ثوباً يغطي ركبتيها ، ولا آخر يصل إلى مفاوقهما . خير الأثواب وأحسنها هو ما يصل إلى الركبتين »

وبعبارة أخرى . ان الاعتدال أو كما يقول المثل العربي (خير الأمور الوسط) ، هو القاعدة التي ينبغي أن تتبعها السيدات . وهذا ميسور إذا استطاعت كل سيدة أن توفق بين الاتجاه العام (المودة) والطراز الخاص الذي يلائمها

وإنضرب لذلك بضعة أمثلة محدودة : لا يجوز أن يرتدي طويلات القامة ثياباً مخططة ولو كانت (مودة) لأن الخطوط وبخاصة إذا كانت عمودية — تزيد طولاً . كما ينبغي أن تتجنب قصيرات القامة الفساتين ذات الخصر المرتفع ولو زكبتها وحبدتها بحلة المودة . لأن الخصر المنخفض

نوعاً يلائم قصيرات القامة ، وعلى ذلك فإن الذكاء ، وصحة الحكم ، والذوق الفني ، أهم العناصر في اختيار الثياب الأنيقة . والنساء النحيفات القوام ينبغي أن يحذرن الفساتين التي بها خطوط واضحة أو عمودية والألوان الداكنة . ويستحسن أن يرتدين ثياباً مشجرة ، فاتحة اللون

ومشكلة صاحبة الوجه المكتمر مشكلة أصعب حلاً . فعليها أن تختار ثيابها بعناية شديدة كيلا تختار ما يزيد وجهها ضخامة . ولذا وجب عليها أن تتجنب الثياب ذات الألوان الزاهية . والثياب ذات الأكمام الضيقة والوسط الدقيق . وأحسن ما ترتديه هي الثياب المخططة وخاصة إذا لم تكن مشدودة الوسط

وأحسن ما يلائم قصيرات القامة هي الفساتين القصيرة المخططة ذات الألوان المتوسطة

استعمال الكلفة : إن الخاتم الجميل يجتذب الأنظار إلى السيدة التي تتحلى به ، والعقد يجتذب الأنظار إلى الجيد الذي يتألق فوقه . وكذلك كلفة الفساتين تجتذب الأنظار إلى الجزء الذي تغطيه من الجسم . وعلى هذا وجب أن تنتخب هذه الكلفة بعناية وحذر لأنها فوق أنها وسيلة من وسائل الزينة يمكن أن تستخدم بنجاح في إخفاء عيب من عيوب الجسم ، وإبراز ما قد يكون فيه من مفاتن ومحاسن

وصفوة القول : ينبغي اختيار الزينة التي تزيد صاحبة الرداء جمالا وسحراً . بشرط أن تتلاءم تماماً مع لون الثوب ونسيجه

ماذا ترتدى السيدة الأنيقة ؟

في ولاءم العشاء : إذا كانت الوليمة غير رسمية ، ترتدى السيدة رداء من

أردية بعد الظهر المناسبة وقبعة وقفازاً تنسجم مع الرداء . أما إذا كانت
الوليمة رسمية فعليها أن ترتدى ثوب السهرة الرسمي العارى من الأكمام
والديكواتيه . ولا يجوز مطلقاً ارتداء القبعات مع ثياب السهرة . وترتدى
الأحذية ذات الكعب العالى مع ثياب السهرة والعشاء ولا بأس من استعمال
حلى الشعر في المآدب الرسمية جداً

في حفلات الشاي : لا بأس من ارتداء ثياب بعد الظهر العادية أو ثياب الشارع
في حفلات الشاي ، فإذا ذكر في بطاقة الدعوة كلمة (بالمزىل) فيستحسن التأنيق
نوعاً ما ، وليكن ذلك بارتداء أية ثياب غير ثياب بعد الظهر . ومن فساد الذوق
ارتداء الفساتين التي لا أكمام لها في حفلات الشاي . ويجب ارتداء القبعات
والقفازات على أن تخلع القفازات عند تناول الشاي . ولا بأس على المضيفة
من ارتداء ثوب ناعم في أثناء حفلات الشاي التي تقيمها ، ولكن ينبغي أن
تحذر من أن تطفئ اناقته على اناقته ضيوفها

مآدب الغداء : إذا كانت المدعوات يقمن مؤقتاً في المنزل الذي تقام فيه
المأدبة فانهن يستبدلن ثيابهن الرياضية عادة بثياب بعد الظهر . ولكن مهما
يكن من أمر فانه لا لوم على أية سيدة تجلس الى مائدة الغداء بثيابها الرياضية
طالما كانت المأدبة غير رسمية ، وطالما كانت الأسرة التي تقيم المأدبة
لا ترتدى ثياب بعد الظهر أثناءها . على أن السيدة المهذبة لا ترتدى سراويل
الركوب أو الشورت في مآدب الغداء . وفي المدن الكبرى ترتدى ثياب
الطريق العادية في حفلات الغداء . أما إذا كانت المناسبة رسمية . فيجب
ارتداء أنسب فستان من فساتين بعد الظهر

في حفلات الاستقبال : يتوقف اختيار ثياب حفلات الاستقبال على طبيعة
هذه الحفلات ، فإذا كانت الحفلة نهائية بسيطة غير رسمية لمقابلة زائرين في
مدينة أخرى ، فارتدى ثياب بعد الظهر العادية ، بما فيها القبعة والقفاز .

أما إذا كانت الحفلة رسمية جداً ومسائية، كأن تقام عقب حفلة زفاف، فيجب اختيار أنخم فستان سهرة وارتداء القفاز . وعدم ارتداء القبعة . ويجب ارتداء دثار المساء مع ثياب السهرة في المناسبات الرسمية لأن المعطف العادي لا يتفق وروعة هذه المناسبات

في حفلات الرقص : ان طبيعة حفلات الرقص تحتم ارتداء الثياب الفاتحة اللون البهجة التي تضيف على صاحبيتها فتنة وجمالاً . وتهيء لها سبيل الحركة السهلة المريحة . وحفلات الرقص الليلية (إلا إذا كانت غير رسمية) تستدعى ارتداء فساتين السهرة . أما إذا لم تكوني واثقة على مدى رسمية حفلة الشاي أو الرقص فلا بأس عليك أن ارتدي ثوب سهرة بلا اكمام بشرط أن ترتدي معه (جاكيتة) جذابة اللون ذات اكمام ويجوز خلع (الجاكيتة) أو ابقائها حسبما تريدن

في حفلات المساء : إذا كنت مدعوة في جماعة تشغل (لوجاً) في مسرح أو مقعداً من المقاعد الأمامية فيجب عليك أن ترتدي ثياب السهرة . أما إذا كانت المناسبة غير رسمية فيجوز أن ترتدي ثياب الطريق العادية أو ثوباً من ثياب بعد الظهر . على أنه يجب خلع القبعة بمجرد دخول المسرح كي لا تضايقي من يجلسون خلفك ، ولا يجوز لسيدة أن ترتدي ثوب السهرة عند ذهابها الى المسرح مع رجل يرتدي بذاته العادية وكذلك يجب أن تخلع كل سيدة قفازها بمجرد دخولها الى أحد المطاعم

الرجل الأنيق

قلائل هم الرجال الذين يدركون أهمية الثياب البالغة في العالمين العملي والاجتماعي . ولا شك أن الملابس تأثيراً عظيماً في اوساط الرجال مثل ما

لها في اوساط السيدات ولهذا قال المثل الهولاندى القديم (ان الثياب تصنع
الرجل) وقد يكون هذا المثل مبالغاً فيه ولكننا لانستطيع أن ننكر أن
به ظلام من الحقيقة

ولقد كتب اللورد شيبسترفيلد إلى ابنه الذى كان يعيش في بلاد أخرى
وسط قوم غرباء وفي اوساط دبلوماسية عالية تقيم وزناً كبيراً لاناقة
أفرادها ، كتب اليه يقول: « احرص على أن تكون أنيقاً مثل أترابك
العقلاء في الوسط الذى يضمك الآن . لأن مخالطيك إذا تكلموا عن هندام
أحدهم ، فاما أن يصفوه بالاهمال البشع أو الاناقة التامة »

وثياب الرجال تخضع كثياب السيدات لتطورات (المودة) ولكن
بدرجة أقل . فلكل موسم زى خاص . فاحيانا تكون السراويل الضيقة هي
(المودة) ثم لا تلبث أن تختفى لتحل محلها السراويل الواسعة ، ولكن الرجل
الأنيق يحرص دائماً على أن يختار ما يلائمه من الثياب ولا يجيد عنه قيد انملة .
على أنه لا يجوز للرجل أن يسرف في العناية بثيابه . وإلا عد انه اقرب
إلى الانوثة منه إلى الرجولة . والرجل الأنيق هو الذى يشعر باناقته دون
ان يدخل في روعك انه بذل مجهوداً شاقاً ليبدو حسن المنظر

ولا يكون الرجل انيقاً الا إذا حرص على ان يكون حايق الذقن
مشذب الشعر مقصوص الأظافر . أما الأظافر المستطيلة فعلامه من
علامات الانوثة

ثوب السهرة : يرتدى لرجل المهذب (جا كتة السهرة) المستطيلة في حفلات الزفاف
المسائية . وفي الابرا . وفي ولأم العشاء أو حفلات الرقص ، وجميعها من
المناسبات المسائية . ويجب أن يرتدى مع هذه (الجا كتة) صدرية مفتوحة الياقة .
وقيصاً ابيض اللون منشى . وياقة مفردة ذات فتحة كبيرة من اعلى

و (بمباغ) ابيض . وتكون المناديل والقفازات بيضاء اللون ايضا . وإذا دعت الضرورة إلى ارتداء (الكوفية) فيجب أن تكون اما بيضاء اللون أو ذات خطوط بيضاء وسوداء . والمعطف الذي يرتدى مع ثوب السهرة يكون إما اسود اللون أو ازرق داكناً . واما الخذاء فيكون اسود لامعاً . والجوارب حريرية سوداء والقبعة سوداء عالية وإذا أردت أن تحمل عصا فينبغى أن تكون مجردة من الزينة

ثوب العشاء : يرتدى الرجل (جاكيت) العشاء . أو التاكسيديو (Tuxido) في حفلات المطاعم أو المسارح أو حفلات الطعام التي تقام في المنازل أو في المناسبات غير الرسمية التي تستلزم ارتداء ثياب اعلى قليلا في المستوى من ثياب الطريق

ويجوز ارتداء صديرية سوداء أو بيضاء مع (جاكيت) العشاء . وياقنة مفردة مقواة و (بمباغ) اسود وقيص مقوى ابيض اللون . وخذاء وجوارب سوداء . وأما القفاز والقبعة فيجوز أن يكونا رمادي اللون

في المناسبات الصباحية وبعد الظهر الرسمية : يرتدى مستقبلي المدعوين في حفلات الزفاف النهارية وحاملو بساط الرحمة في الجنازات والرجل المهذب سترة الصباح (ريدنجوت) والسروال المخطط في جميع مناسبات الصباح وبعد الظهر الرسمية

وأحسن قيص يرتدى مع هذه السترة ما كان ابيض اللون أو به خطوط رمادية أو سوداء . وأما الصديرية فاما أن تكون من لون السترة أو تكون رمادية فاتحة . ويكون (البمباغ) رماديا أو اسود أو ابيض . وتكون ثياقة مفردة مقواة . وأما الخذاء فيكون اسود اللون . ويجوز ارتداء جوارب سوداء او رمادية

ثياب العمل : الرجل الأنيق محافظ في هندامه . وصحيح ان الثوب الذي يرتديه ابان العمل يكون حسن التفصيل من قماش جيد . إلا أنه يكره أن يكون مطابقاً لآخر (المودات)

وثوب العمل يصلح ايضاً لجميع المناسبات النهارية غير الرسمية . ولهذا يجوز ارتداؤه في حفلات الزفاف النهارية غير الرسمية . وحفلات الغداء غير الرسمية . وحفلات الشاي غير الرسمية ايضاً واحسن ثوب يمكن ارتداؤه في الريف هو (الجاكتة) الزرقاء والسروال الفانلا الأبيض أو الرمادي ولا شك ان الرجل الأنيق لا يرتدى ثياب الريف إلا في الريف فقط ، فاذا انتقل إلى المدن انتقلت هذه الثياب بدورها إلى الصيوان (الدولاب) . وحلت محلها الثياب التي تلائم المدن

الفصل الخامس

السحر الشخصي

الصفة الذاتية : السحر صفة غير مادية . ومع ذلك فإنه قهار متسلط . هكذا عرفتة ماري ملكة رومانيا . و اردفت ذلك بقولها . « إنه يستطيع أن يأسرك فجأة فلا يستطيع منه فكاً كاً »

السحر . ذلك الشيء المروع غير الملموس الذي تشتهييه كل سيدة ولكن لا تظفر به إلا القليلات . انه تلك الصفة الغريبة المغناطيسية التي أن توفرت لرجل أو سيدة ما استطاع له الآخرون قهراً أو مقاومة . فما هو السحر ؟ لا ريب أن من المستحيل علينا أن نعرفه في عبارة أو عبارات مهما كثرت

إنه ليس الجمال . لأن بعض السيدات الساحرات اللاتي ورد ذكرهن في التاريخ لم يكن بارعات الجمال . وتقول دوروتى كوكس في كتابها آداب السلوك في الجمال . « إذا كانت المرأة ساحرة . فإن دمامتها لن تجردها من الجاذبية التي تتمتع بها »

وهو ليس الذكاء أو خفة الروح ، بل هما عنصران من العناصر التي تتكون معها الشخصية الساحرة . ثم إنه ليس البلاغة في الحديث . أو التأنيق في الثياب . أو حتي الأخلاق المهندبة . ولو أنها جميعاً عناصر تدخل في تركيب الصورة النهائية للسحر

ويعرف معجم وبستر السحر بقوله « إنه ذلك الشيء الذي يخلب اللب فأنت حين ترى الرجل الساحر أو السيدة الساحرة تحكم عليهما بالفتنة من

فورك واكتنك لاتعلم لماذا أصدرت حكمك هذا - ويقول السيرجيس بارى :
« اذا توفر لك السحر فلاحاجة بك الى شىء آخر . وأما إذا لم يتوافر لك
فلا أهمية لما قد يتوفر لك بعد ذلك من صفات »

اسس السحر : هناك عناصر خارجية معينة بسيطة لا بد من توافرها في
الشخصية الساحرة . وكل انسان تقريباً يتمتع بهذه العناصر - مثال ذلك :
القامة المعتدلة . والاتزان وعظمة المظهر . والصوت الرقيق . والبساطة في
الاختلاط بالناس . واللباقة في معاملتهم . والمرح . واللطف .
والاهتمام والعطف

والصحة الجيدة ركن أساسى من أركان الشخصية الساحرة . وان
تكون أبة سيدة ساحرة إذا كانت منجحة الروح المعنوية ، سقيمة العقل
والبدن . على حين أن السيدة أو الرجل الممثلان صحة وعافية قلما يكونان
مكتئبين أو منقبضى الصدر

وهناك سحر الجاذبية النفسية الذى يعتمد كثيراً على ترويض الشخصية .
ومع أن النظافة من أهم عوامل السحر إلا أن السواد الأعظم من الكتاب
لا يأبهون بها كثيراً بل قد يتفاضون عنها . ولعلمهم يفعلون ذلك لأنها من
الوضوح بحيث تفقا العين المبصرة . سل اي رجل او اية سيدة ما هو اهم شىء
في الجاذبية الشخصية . وسيجيبك السواد الأعظم منهم بأنه النظارة .
والنظارة هي المرأى الجميل . والمرأى هو الهدام الحسن وارتداء الثياب النظيفة
والأظافر الشديدة اللعان او التلوين . وكذلك الأظافر القذرة تدل على
سقم الذوق . على أنه لا يجوز طبعاً للرجال تلويح أظافرهم . ولكن
ذلك لا يعنى عدم العناية بتشذيبها

وإذا كانت الصحة الموفورة . والقوام المعتدل . والاتزان . والمرح .
والنظارة من الأسس الجوهرية في السحر الشخصى . فان الشخصية المستقلة

من أهم الأسس أيضاً أو بمعنى أدق ، ينبغي أن يكون المرء محبوباً من الآخرين . وإن يتيسر ذلك لانسان إلا إذا كان ذا شخصية مستقلة مميزة

الشخصية المميزة : لكي تكون شخصاً مميزاً ينبغي أن تكون صادقاً مع نفسك . فيجب أن تكون طبيعياً ، لأن ذاتك الساحرة هي ذاتك البسيطة الصحيحة الطبيعية

لا تحاول أن تتظاهر بما ليس فيك . إذ أنك حين تحاول أن تتظاهر بما ليس من خصالك ستصاب حتماً بالخجل والقلق . ولعلنا لانغالي إذا قلنا أن السيدة المتظاهرة الخجولة هي أقل النساء جميعاً سحراً وفتنة

وأهم من هذا كله أن تكوني صادقة وأمينة مع تكوينك الطبيعي . فإذا كنت دقيقة الجسم فلا تمايلي فوق حدائك ذي المكعب المرتفع محاولة الظهور بمظهر الطويلة القامة . بل كوني رشيقة في حركتك جذابة في سكناتك . ساحرة ما استطعتي إلى السحر سبيلاً

لا تحاولي أن تقلدي صديقة أو ممثلة من ممثلات السينما مثلاً . لأن هذا التقليد خطر داهم يهدد الشخصية . ولكن لا بأس من أن تدرسي سحر الأخريات . وتلاحظي وتقدرى عناصر سحرهن وفتنتها - ولكن حذار من التقليد لأنه هادم الشخصية وعدوها اللدود !

كيف تكونين محبوباً : كوني ذاتك . هذا ولاشك قول جميل . ولكن لنفرض أن ذاتك هذه تتمخض عن شخص لايسر كثيراً فماذا يكون الحل ؟ هل تفخرين بأنك تقولين الصديق لأصدقائك حتى ولو لم تدع إليه ضرورة ومهما كان أليماً مريراً ؟

هل تحاولين الانفراد بأحاديث الغير والسيطرة عليها لتظهري براعتك ومقدرتك ؟

هل يروق لك اغتياب الناس . والسخرية من الحاضرين ؟

ان مثل هذه الصفات الممقوتة كقبيلة بأن تنفر الناس منك ولو كنت
أكثر الناس سحراً وفتنة . لأن حب الناس يرجع الى حد بعيد الى الاهتمام
بهم وبشؤونهم والعطف عليهم في محنتهم وشدائدهم

تقول ماري ملكة رومانيا : « عندي أن أعظم النساء سحراً وفتنة هي
من لا تفكر في نفسها بل التي تولى الآخرين من تفكيرها مالا توليه ذاتها .
بما انها تسحر الناس وتفتنهم بغير وعى منها . وبغير ادراك . وتهبهم أحسن
ما يمكن أن يوهب من لطف وكياسة ورقة ودماثة خلق »

من حسن الحظ أن عاطفة الخنوع على الآخرين ، والاهتمام بأمرهم اكتسابية
محضة . ويمكن خلقها في الأشخاص الذين لا تتوافر لهم . وسرها الكامن
هو نكران الذات . وعدم التفكير في المشاكل الخاصة بحضور الآخرين .
وترويض النفس على الاصغاء باهتمام الى ما يقوله الآخرون . وابداء الاهتمام
بمتاعبهم وشؤونهم

كتب اسحق ماركوسون في مجلة امريكان يقول : « ان أحسن تحية
تستطيع أن تقدمها لأي انسان هي أن تصغى اليه باهتمام »

وتعزى شهرة ثيودور روزفلت الواسعة الى شدة اهتمامه بمسائل
الآخرين ومشاكلهم

يقول اللورد شيبستر فيلد : « إن أول خطوة كبرى نحو ارضاء الآخرين
هي الرغبة في الارضاء . ومادامت الرغبة موجودة فانك بالغ الهدف
لاشك في ذلك »

الفصل السادس

الأصدقاء والصدّاقه

هبة الصدّاقه : الحياة أشبه ما تكون بنسيج مزر كمش يتكون من قطع جميلة مختلفة الألوان . تتوسطها قطعة متألقة . هي الصدّاقه . تلك الهبة التي منحها الانسان لأخيه الانسان . فبغير الصدّاقه لا تتم سعادة اجتماعية ، لأن الصدّاقه خلاصة القرينة الاجتماعية . وأجمل ما أنتجته الحياة الاجتماعية منذ الآن

وليس لآداب السلوك من غرض سوى تغذية الصدّاقه . وإيجاد الألفة والتفاهم بين الناس . وفي هذا قال ويجام (Wiggam) في كتابه (The Marks of an Educated Man) . «ماذا ينفع الانسان إذا ربح العالم كله ونقر منه الانسان»

انظر إلى سام جونسون ذلك الحكيم الرصين يقول لبوزويل : «إذا لم يكتسب الانسان معارف جدد وهو يشق طريقه في الحياة ، فلن يلبث أن يجد نفسه وحيداً . فعلى المرء أن يوالي صدّاقاته بالغذاء لتنمو مع الزمن وتشتد أو اصرها»

وقد عاب بعض الناس على سيدة تدعى ببس سترينترالدرينج لسكناها مدينة صغيرة . فقالت لهم ببساطة : «ما أقمت هنا إلا لوجود الأصدقاء»

أفلا يرى ذلك العالم الكبير من المعاني التي تنطوي عليه هذه العبارة الصغيرة؟! «إن الصديق ذات اخرى» . هكذا قال سقراط منذ العهود

السحيفة . ونحن الذين لنا أصدقاء نعرف مدى ما في هذا القول من صدق
والصديق بلا شك ذات أخرى من ذاتنا . بل قد يكون في بعض الأحيان
الذات الأصدق

ويقول الفرنسيون : « إن الصداقة التي تنشأ من الحب خير من الحب نفسه »
ويضيفون إلى هذا قولهم : إن الزمن الذي يكسب جميع الأشياء دمامة
يضيف على الصداقة جمالا وبهاء

وما نظن أن الدنيا تستطيع أن تهبتنا ما هو أعظم من الصداقة . ؟ لأن
الصديق هو أندر كنز نستطيع أن نصل إليه

كتبت مسز فرانكلين و . روزفلت حديثاً في مجلة ما كول تقول : « لعل
تحقيق الصداقة الصحيحة هو أحسن ما يمكنك أن تصنع »

كيف تعد نفسك لكي تكون صديقاً للآخرين ؟ : يحتمل أنك لا تستطيع
أن تكسب الأصدقاء بالسهولة التي تريدها . وقد يرجع ذلك إلى أنك لا تجتذب
إليك الأشخاص الذين تقدر صداقتهم حق قدرها

انك تستطيع أن تشتري صداقة الطفل بهدايا من قطع الحلوي واللعب
ولكن هذه الصداقة لا تلبث أن تزول بزوال أثر الهدايا من ذاكرة الطفل ،
ولكنك لا تستطيع أن تشتري صداقة الراشدين . ولا بد لك من شيء
آخر أكثر من المادة تعرضه عليهم . وإذا أردت تحديد معنى (أكثر من
المادة) فليس ذلك سوي (ذاتك) . وفي هذا يقول امرسون : « السبيل الوحيد
لاكتساب الصديق هو ان تكون صديقاً »

فلكي تكسب أصدقاء ينبغي أن يكون موقفك من الناس موقف صديق ،
فنحن لا نختلف كثيراً عن جيرانتا أو كما يقول ارنولد بنت : « إن دراسة
للمرء السلبية لجيرانه تكشف قطعاً عن أن المتعصب ذاتها ، والعزم ذاته ،

والذكاء ذاته ، والنجاح والفشل ذاتهما ، كل ذلك يحدث بصفة مستديمة
في كل مكان

ويقول ويجام « انك تستطيع ان تكسب أصدقاء في أسبوع واحد
إذا اهتممت فعلاً بشئون الناس أكثر ممن تكسبهم في عام برمته ، إذا حاولت
أن تجعل الناس يهتمون بك »

من هذا يتضح أن سر اكتساب الأصدقاء هو أن تعتبر أن كل إنسان
يستحق أن يصبح صديقاً لك . فعليك أن تنمي الارادة الطيبة في قلبك ،
وعامل المعارف الجدد كما لو كانوا أصدقاءك . ولا تتمهل ريثما ترى إذا كان
أحد معارفك الجدد سيبدل المجهود الأول لارضائك . بل قابل كل شخص
في منتصف الطريق المؤدى إلى الصداقة

بالطبع أنت لا تستطيع أن تتخذ من كل إنسان تلتقي به صديقاً . ولكنك
تستطيع أن تكون ظريفاً مع الجميع . لأن هذه الروح الطيبة ستجعلك حتماً
أكثر سعادة ورضاء في اتصالاتك الاجتماعية

يقول امرسون « ان زيادة المودة والاقبال من الخلق والغضب .
والاحتفاظ دائماً بروح العطف على الناس سبيل مؤكد إلى السعادة الحقة »

اختيار الأصدقاء : كلما كثر أصدقاؤك ، زدت سعادة . وليس هناك من
سبب يمنعك من أن يكون لك أى عدد تشاء من الأصدقاء . ولكن من
الحكمة أن تختار أصدقاءك الحميمين بعناية شديدة . لأن للأصدقاء تأثيراً على
الأخلاق والشخصية أقوى كثيراً من تأثير البيئة ذاتها

وليس الرجل الاجتماعي الفذ هو من كثر أصدقاؤه ، ولكنه الرجل
الذى له أصدقاء في كل مكان . فعليك إذن أن تنمي روح الصداقة في نفسك
نحو كل إنسان تقابله . ولكن اقصر صداقتك الحقيقية على الأشخاص

الذين تروك صحبتهم . فإذا كان لك صديقاً أو اثنين تحبها حباً صحيحاً ،
وتثق فيهما ثقة عمياء . فانك ولا ريب من أسعد الناس طراً ، لأنك استطعت
بغير شك أن تعرف ما نرمى اليه بقولنا (هبة الصداقة)

ولا نتخذ من الناس أصدقاء حميمين إلا أولئك الذين يمتازون بأخلاقهم
السامية . وطباعهم المهذبة الرقيقة ، لأنهم يستطيعون أن يسمو بشخصيتك
إلى المثل الأعلى . وقد تبدو الأنانية من بين ثنايا هذا القول ولكن (العوامل
الحقيقية هي الدوافع الأنانية)

إن لنا جميعاً أخطاء . ونحن لا نستطيع أن نتوقع الكمال من أصدقائنا
ولكن الخطأ كل الخطأ في أن ننسى الصداقة بيننا وبين الأشخاص الذين
نعلم انه ليس من المحتمل أن يزيدوا شخصيتنا كمالاً ، بل ربما أفسدوها
وأتلوها

فلا تختز إذن صديقاً حميلاً إلا ممن ينساؤون معك في المركز الأدبي
والسن والذوق الشخصي . لأن ذلك هو السبيل الوحيد للتعاطف

فلسفة الصداقة : ليس اكتساب الأصدقاء هو كل شيء . فأهم منه أن
تعرف كيف تحتفظ بصداقة هؤلاء الأصدقاء . وأول ما يجب أن تعنى به
عندما تكتسب صديقاً جديداً هو الاحتفاظ بصداقته هو أن تعرف سجايه
وتحترمها . وتلم بالعريب من طباعه وتروض نفسك على احتمالها . وذكر
نفسك دائماً بأنه وإن كانت له أخطاء لا تخفى عليك ، فان لك أيضاً أخطاء
لا تخفى عليه . والصديق الصدوق يغفل دائماً عن هذه التوافه ولكنه لا
يفض النظر عن عظام الأمور

والشك والريبة معولان هادمان للصداقة . والصديق الذي يستحق
الاحتفاظ بصداقته يستحق أيضاً أن تهبه ثقته . فإذا وقع ما يدخل الريبة

في نفسك من ناحيته ، فمن واجبك أن تصارحه بالحقيقة وتطالبه بالايضاح في رفق ولطف

والصديق المخلص لا يصغى إلى نقد الآخرين لصديقه . ولا يتكلم عنه بغير الخير في غيبته . ويحميه من الوشائيات . ويرفض الاستماع أو تصديق الأكاذيب التي تقال عنه

والاخلاص المطلق طابع الصداقة الحقة . فإذا فعل صديقك شيئاً لا توافق عليه . أو فاه بما لا تستسيغه ، فاقصده من فورك وناقشه فيه . أما إذا كتمته عنه وصارحت به الآخرين كنت صديقاً زائفاً

وإذا اردت تقويم اعوجاج صديق لهفوة ارتكبها أو زلة اسان ارتاق فيها ، فالجأ إلى الكياسة نفسها التي تستعملها عندما تصحح خطأ ارتكبه شخص غريب عنك ، لانه ليس في الناس من يستاء من تصحيح خطئه ، وإذا كان بعض الناس يستاءون ممن يصحح لهم خطأهم . فليس تصحيح الخطأ في ذاته هو مصدر سخطهم ، بل يكون تصرف الشخص الذي يتولى التصحيح وكيفية معالجته للخطأ مبعث السخط والاستياء . وعلى هذا فان من حق صديقك عليك أن تستعمل معه الاحترام نفسه الذي تستعمله عند تصحيحك خطأ ارتكبه احد معارفك

واكثرنا يميل إلى نبذ الحواجز والقيود مع اصدقائه . ويقدم على إثيان أمور لا يجرؤ على اتيانها مع الغرباء . واماكن هذا خطأ . لان لكل انسان شعوره وكرامته . فينبغي أن تراعى جميعاً شعور اصدقائنا كما لو كانوا مجرد معارف جدد . لأنه بالكييل الذي نكييل به يكال لنا . فإذا ضربت لأحد اصدقائك موعداً . فلا تتأخر عنه نصف ساعة لأنه موعد مع صديق ، إذ أن الصداقة الحقة تقوم على اسس من الاحترام والرفق والتفاهم

كيف تكون صديقاً : قال أحدهم ذات مرة إنه : « لكي تكون صديقاً ينبغي أن تزداد معرفة صحبة بالروح يوماً بعد يوم »

وهذا صحيح . لأنه ليس من السهل أن تصبح صديقاً بمعنى الكلمة . فمن شروط الصداقة التضحية الوقت . والاتصاف بالصبر والقوة والحُب . ثم ان من حق صديقك ان تسبغ عليه كثيراً من عطفك وادراكك وألا تتردد في بذل التضحية من اجله طالما كان ذلك في مقدورك

ولا شك انك حين تهبه حبك . سيرده اليك مضاعفاً . وحين تمنحه عطفك . سيسبغ عليك عطفه ! فكل بذرة تزرعها اذن في حقل الصداقة تثبت شجرة متأصلة الجذور . ولا تلبث هذه الشجرة أن تحمل لك ثماراً ذهبية دائية القطوف

ابدأ اليوم ببذر بذور الصداقة . ودع العالم اجمع يعرف عنك روح الصداقة الطيبة . وهب صداقتك لكل من يستحقها . ثم انظر بعد ذلك كيف تستفيد من هذه الصداقة . وكيف ستغمرك السعادة الحقة غمراً . اكتسب اصداقاء . واحتفظ بالاصداقاء . لان الصداقة هي اعلى درجات الكمال في المجتمع

الفصل السابع

طبيعة الثقافة ومعناها

ما هي الثقافة : لانكتسب الثقافة الحققة من الخارج . فانها تنبت في الباطن .
وهي ليست (ورنيشاً) يمكن استعماله حسب الارادة . ولكنها جزء
مكمل للشخصية

يقول جيس لي بنت (Jesse Lee Bennet) في كتابه " Culture & a Liberal Education " : « ان الثقافة أعظم نمو مستطاع لأجل الصفات
الانسانية . فهي تشمل جميع تطورات الطبيعة بما فيها من توافق . وصحيح
انها تحتاج — في بعض أدوار الحياة — الى شيء من الفراغ . وفرصة
لدراسة ما في الطبيعة من فن وجمال ، ولكن لاتظن لحظة واحدة أن هذه
الفرص تكفي — في حد ذاتها — لابرار الرجال المثقفين بالمعنى الصحيح .
ذلك لأنها لاتنتج أكثر من ثقافة سطحية لايعتد بها »

ولا يمكن أن يصبح المرء مثقفاً إذا درس الفرنسية وفن العصور الوسطى
مثلاً ، وصحيح ان التعليم ضروري ، ولكنه ليس الضرورة الأولى في
كل حال

يقول روبرت امونز روجرز : (Robert Emmons Rogers) : « ان
خمسة وسبعين في المائة من شباب الجامعات الأمريكية يستطيعون الحصول
على الدبلومات ولكنهم يظنون مع ذلك برابرة ! »

وذلك لأنه لا يكفي لكي تكون مثقفاً أن تدرس الأدب أو العلم أو الفن ،

وانما تصبح رجلاً مثقفاً إذا أبدت اهتماماً صحيحاً بما تدرس ، وتوسعت فيه ، فبهذا وبه فقط نستطيع أن نكون مثقفاً أو كما يقول بذت : « لاشئ ، غير ترويض النفس على حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة . والانهماك . والاعتراف من كنوز العلم ، والجمال والفن والفكر والطموح الى الالمام بما ابتدعه أو أنتجه عباقرة الرجال والنساء في جميع العصور ، بهذا أو بغيره يستطيع المرء أن يكون مثقفاً »

وتبدأ الثقافة بالرغبة في التثقيف . وأهم خطوة في ذلك هي الرغبة في التمر وتهديب النفس . والتلطف على المعرفة والادراك . والاهتمام بتذوق معاني الحياة الجميلة ومثلها العليا . وليس لذلك سبيل وسط . ذلك لأنه لا يكفي أن يصبح المرء مثقفاً في خلال شهور محدودة بل ولا سنوات قلائل . لأن الثقافة شيء عظيم معقد

والثقافة الحقة هي التي يحصل عليها الانسان بنفسه في أثناء حياته . والثقافة التي تستحق العناية هي التي تكون جزءاً من الشخصية

يقول مؤلف (The science of Culture) « إن الثقافة ليست الدراسة الجامعية . ولا المرئيات . ولا المسافات التي نقطعها . ولا الأشخاص الذين نقابلهم ولا الكتب التي نقرأها ، فكل هذه مواد للتثقيف ، وقد تصبح عناصر هامة من عناصر الثقافة ، فاذا انهمكنا فيها بأرواحنا فانها تصبح جزءاً من ذاتنا . كما يجب أن يكون الجير والفسفور عنصرين من عناصر تربة احدى المزارع ، إذا أريد أن تنتج الأرض فاكهة طيبة

الاحساس الصحيح بالقيم : ينبغي أن تعلم أن الثراء والمركز الاجتماعي ليسا أس الثقافة فكثيراً ما نعتز على أشخاص غير مثقفين في أعلى طبقات المجتمع . وليست الوراثة بذات شأن في الثقافة . وفي هذا يقول السير توماس اوفربري (Sir Thomas Overbury) : « ان الرجل الذي لا يجد

ما يفخر به غير أجداده ، أشبه بالبطاطس التي لا يفيدها شيء غير باطن الأرض
وتكمن الثقافة الحقة في كنه المرء ذاته . وليس فيما يتظاهر به . أو بما
كان عليه اسلافه ، فقد يكون سليل الأسرة العريقة مجرداً تماماً من الثقافة .
ولعل في أصحاب المكتبات الفاخرة التي تحتوى على آلاف من الكتب الثمينة
النادرة المجلدة أحسن تجليد كثيرين لا يستطيعون أن يقرءوا واحداً من
هذه المؤلفات ويفهم ما فيها من علم ويتذوق ما بها من متعة . ومن سوء الحظ
أن هناك ما يسمى بالثقافة الزائفة . ولا بد لنا من القدرة على التفرقة بينها
وبين الثقافة الحقة

والثقافتون بتربيتهم ، وما تلقوه من علم ، وبحكم البيئة التي نشئوا فيها ،
والغرائز الطبيعية التي وجدت فيهم ، قوم يمتازون بشدة البساطة . وهم
لا يعرفون ولا يستخدمون التظاهر ، ولا القحمة ، ولا التصنع وما يتبع ذلك
من تهويل ومبالغة

والثقافتون الحقيقيون لا يحاولون أن يخلموا على أنفسهم رداء من الحكمة
السامية ولا يحاولون أن يدخلوا في روع الناس انهم خير من جيرانهم .
ولو فعلوا ذلك لدلوا على انهم من السوقة الذين لا ثقافة لهم

والثقافتون الحقيقيون لا يقلدون عادات الآخرين . ولا يحاكونهم في
ملابسهم ولا يرددون أفكارهم وآراءهم على انها من بنات افكارهم ، وانما
يفكرون وينطقون بما يؤمنون به

والثقافتون الحقيقيون لا يأبهون بالمال إلا لاعتباره وسيلة لشرائه الضروريات
وأسباب الراحة وهم لا يقدرون المال لذاته . ولا يقصرون تفكيرهم ونشاطهم
على تكديسه

والثقافتون الحقيقيون يبدون احترامهم لعادات الغرباء عنهم . وهم لا يهزون
ولا يزدرون ما لا يفهمونه . وفوق كل هذا ، فهم متسامحون

يقول البرت ادوارد ويجام في كتابه «علامات الرجل المتعلم»
The Marks of an Educated Man: «إن القدرة على التصرف مع الآخرين،
والاحساس المكنسب بتقدير حقوق الآخرين وشعورهم تميز الفارق بين
التعليم والتهديب، بين المعلومات والثقافة، وبين المعرفة والقوة الاجتماعية»
أساس الثقافة: لاشك أن مجرد تحصيل المعلومات لا يمكن أن يكون ثقافة..
ذلك لأن أساس الثقافة الحقة هي الالمام بالأدب والفن والعلم والموسيقى مع
فهم عميق ودراسة مستفيضة بشتى نواحيها

والرجل الذى لايسر بمراى لوحة فنية رائعة أو تماثل فاخر ولا تستهويه
الموسيقى العذبة أو الكتب الممتعة، ليس بالرجل المثقف حقاً. لأن هذا
السرور وهذا الاستهواء والتقدير يظهران عند نمو القدرة على التمييز والتفرقة
بين القيم والزائف والحكم على النوع والاستجابة للجمال. وهذه جميعاً لا يمكن
أن توجد فى الأفراد رغماً عنهم. فأنت إما أن تسر برؤية صورة فنية جميلة أو
لا تسر، أما إذا تظاهرت بأنك مسرور برؤيتها فأنك تكون كاذباً فى غرائزك
الرقية. وليس هذا سبيل اكتساب الثقافة. لأن الصفات التى لاغنى عنها
للثقافة هي التلذذ والابتهاج بالكتب التى نقرأها، والموسيقى التى نسمعها
والفن الذى نبصره

يقول بنت: «ان مجرد قراءة الكتب الثمينة، والتجديق باللوحات الفنية
والتماثيل، والاصغاء الى الألحان الموسيقية الرائعة لا تحدث سوى أثر ضئيل
فى تهذيبنا. اللهم إلا إذا تلذذنا واستمتعنا بما فيها من جمال وروعة، وفهمنا،
ولو إلى حد ما، لماذا اكتسبت صفة العظمة»

على أنه ليس من الضرورى لكى تكون مثقفاً أن تتذوق كل كتاب
تقرأه، أو ينشره صدرك لكى صورة تراها. لأن هذا مستحيل، ولكن
لابد أن تكون بعض الصور والتماثيل قد استهوتك بمجرد النظر إليها. فلم

تبدل مجهوداً ما أو ترغم نفسك على (الاعجاب بها) ، وأحسن نصيحة نبديها
 لك هي أن تدرس اللوحات الفنية والتماثيل التي تعجب بها فعلاً وحاول أن
 تحللها ، وأن تعرف لماذا استهوتك . وما هي الصفات التي أعجبتك فيها
 وكذلك حاول أن تفهم لماذا هي جميلة . فهذا هو السبيل الوحيد لبلوغ
 الثقافة الصحيحة ، إذ أنك بالدأب على تنمية الإدراك والفهم تستطيع أن تقدر
 الأشياء حق قدرها

إن مجرد قراءة الآثار الأدبية الرائعة . وتأمل مئات الصور الموجودة
 بالمعارض لا يمكن أن تكسب المرء ثقافة صحيحة . بل لا بد للمرء من
 الفهم والتقدير . والابتهاج بهذه الأشياء قبل أن يتقدم في الناحية الثقافية

حب الطبيعة : لا يستطيع المرء أن يتعلم كيف يقدر الفن إذا لم يتعلم أولاً
 كيف يحب ويقدر الطبيعة ، لأن الفن كله يبدأ من الطبيعة ،

يقول جين فرنسو اميلت الفنان الفرنسي الكبير « Jean François Millet »
 « ان أكثر شيء يدخل البهجة في النفس فيما أعلم هما السلام والسكون اللذان
 يتمتع بهما الانسان في الغاب أو اذا ارتاد أرضاً محروثة . وقد يرى المرء
 رجلاً فقيراً يرزح تحت وطأة حمل ثقيل من الحطب سائراً في ممر صغير بين
 الحقول . فتذكره صورة هذا الرجل في الحال بالأساس الذي قامت وتقوم
 عليه الحياة البشرية . ألا وهو العمل . وقد يرى المرء في الأرض المحروثة
 التي حوله بعض العمال وهم يحفرونها أو يعزقونها . ويرى كيف انهم يتوقفون
 بين الحين والحين ليمسحوا حبات العرق التي تصببت فوق جباههم بظهور
 راحات أيديهم . فيتذكر قول الله تعالى للانسان عند طرده من الجنة
 « بعرق جبينك تأكل خبزك » . هنا أعثر على الحياة الانسانية الحقة .
 وهنا أعثر على الفن في اجلى مظاهره »

ولا يخلو متحف في كبير من صور ميليت . وانكك لو تأملتها لأدركت
من فورك كيف اودع حبه العظيم للطبيعة في جميع لوحاته الفنية الرائعة
يقول امرسون : « إن الطبيعة والكتب ملك للعيون التي تراها » ويقول
البرت هابر Elbert Hubbard : « يعيش بعض الناس على مقربة من العلم
والكنهم لا يتعلمون ، أو في وسط ثقافي والكنهم لا يكتسبون منه شيئاً .
أو ينشئون في بيئة دينية والكنهم لا يتشربون بحب الدين . أو في أحضان
الطبيعة وعلى ذلك يظنون غرباء عن جمالها . ذلك لأنهم لا يستطيعون تركيز
اهتمامهم كما يجب ليفهموا إحدى الأنغام ويتحمسوا لها . ومن ثم فانهم
يعيشون قيد أمثلة من السعادة والكنهم لا يتذوقونها »

هؤلاء الأشخاص هم المبصرون العميان . أو كما قالت مسز فرنكلن
روزفلت « أعرف أشخاصاً لا يشعرون مطلقاً بأشعة الشمس وهي تنعكس
فوق الثرى والتلال . وهم لا يحسون بأية بهجة أو انشراح إذا وقفوا فوق
قمة تل وأداروا البصر فيما حولهم . فالمنظر العام عندهم هو المنظر العام
ولا شيء غير ذلك

وصحيح أن المنظر العام هو المنظر العام . ولا فرق بين منظر عام ومنظر
عام آخر إلا قليلاً . انما الفرق كما يقول امرسن في الناظرين

استعمال أوقات الفراغ : إنك تستطيع أن تحكم على أي امريء من كيفية
قضائه وقت فراغه ومن المحتمل أن لا شيء أوضح ولا أصدق حكماً في
تحديد الأخلاق الشخصية من الوسيلة التي يقضى بها الناس أوقات فراغهم .
وقد لا نكون مغالين إذا قلنا أن الفرق بين الأشخاص العاديين والأشخاص
المثقفين هو إلى حد بعيد في الفرق بين الفراغ العادي والفراغ الذي يدرك
على الذكاء .

قال فرانكلين روزفلت: «ان حياة الفراغ وحياة الخمول شيئان مختلفان وهذا صحيح بغير جدال . فان توفر وقت الفراغ والمال لا يعنى بالضرورة ان مالكها سيصبح نجماً متألقاً في الطبقة المعروفة باسم (طبقة أصحاب الفراغ) لأنه يجب أن يتوافر للمرء أيضاً العلم والمعرفة والدربة والثقافة . وهناك فرق بين المجتمع الذي يدعى الثراء — والفراغ فقط — والمجتمع الصحيح الذي يطالب أعضائه بما هو أكثر بكثير من المال والجاه

تقول مجلة فوج : «إن المجتمع الكاذب يضيع الوقت هباءً ، ويزهو بالكسل وقضاء الساعات الطويلة في غض النظر عن الأخطاء الشخصية ، وجهله بالأعمال النافعة ، وتمتعه بالمتحرر من كل الواجبات الاجتماعية . ان المجتمع الكاذب يضيع المال هباءً . ويفخر بما ينفق . وبقدرته على أن يخطر بين الناس مختالاً . ويحصل على الأشياء التي يعلم أنها تستلزم مالا ولكنه يجمل قيمتها الحقيقية . ورعايته المستهتره للفن . أما المجتمع الصحيح فلا ينظر إلى الفراغ باعتباره مجموعة متلاحقة من ساعات الر كود . ولا يعتبر الالتزامات الاجتماعية ذات أهمية رئيسية ، ولا ينظر إلى المال أو ما يشتريه به باعتباره شيئاً يمكنه أن يخطف به أبصار الناس . ولا يعتبر الفنون والاحسان مظهرين من مظاهر العظمة ، لأن الفراغ الصحيح يفهم نفسه ببساطة أكثر مما يفهمه بها من هم خارجه . ولكن فهمه هذا يقترن بالترفع والكبرياء . لأن بساطة العادات المتأصلة والتقاليد القديمة من خصائصه

ويمكن اعتبار وقت الفراغ مزية عظيمة . لأن هناك سبلا كثيرة جداً نافعة مذهشة يمكن أن تؤدي إلى جعله ذا أثر نافع عظيم

والرجل المثقف لا يضيع ساعات الفراغ الثمينة في الملاهي الحقيرة أو السخافات التي يمجها الذوق السليم . ولكنه يستغل هذا الوقت في تهذيب عقله وتقوية بدنه . نعم انه يستطيع أن يستخدم هذا الوقت في تثقيف نفسه

وتذوق العلم والفن والموسيقى . فيرتقي رويداً رويداً إلى ذلك السمو الروحي
والكمال العقلي

ولا نزاع في أن القراءة من أهم الأشياء التي يمكن استخدام وقت الفراغ
فيها ، فالقراءة وهضم المعلومات الثمينة التي تحتوي عليها الكتب القيمة ،
مزية عظيمة لا تتوافر إلا للقلائل السعداء .

القراءة : لا يمكن أن نتحسن تحسناً فكرياً مستديماً إلا إذا كنت
حقاً مغرمًا بالقراءة . ومن حسن الحظ أن كل إنسان يستطيع أن يكتسب
هذا الغرام . وأهم شرط ألا ترغم نفسك على قراءة الكتب التي لا تروقك
وتضجرك . بل ابحث عن الكتب التي تستهويك حقاً والتي تقرأها لمجرد
اللذة التي تتذوقها عند قراءتها . لا تقرأ لأن القراءة واجب محتسوم . بل
اقرأ لأن القراءة متعة ووسيلة من وسائل قطع أوقات الفراغ . فكلما ازدادت
استمتاعاً بالقراءة ، ورجية فيها ، نما وتطور فيك الاحساس الصحيح القيم
تدريجياً . وازداد فهمك وادراكك نصيباً . وقد يستلزم ذلك وقتاً طويلاً
ولكن هذا الوقت لا يضيع هباءً . فإن شهية المعرفة تنمو وترعرع بما تقتات به
ويقول لودفنج لوسوهن (Ludwing Lewisohn) : « لا يلجأ الناس إلى

الكتب في طلب الارشاد والكنهم يلجئون إليها في طلب الحرارة والنور .
إنهم ينشدون فيها ألوفاً من الفروض والنظريات التي تؤدي إلى توسيع أفق
معارفهم وتجاربهم . ثم انهم ينشدون صدى منازعاتهم وخلافهم . ويبحثون
بين سطورها عن الجمال والرجب ليكونا رقيقين لأرواحهم القلقة . انهم
يلتمسون الحياة من الأدب . يلتمسون حياة أوسع أفقاً وأكثر حدقا .
ينشدون الحياة التي تتلور في معان سامية ومدلولات عميقة الغور . ذلك لأن
وظيفة الأدب هي توسيع وتصفية تجارب الانسان »

وعلى المرء أن يطالع ببطء ، واهتمام ، وحب استطلاع

ولقد كتب ارنولد بنت عن القراءة الجديدة فقال : « عندي اقتراحان رئيسيان أولهما : أن تحدد الاتجاه والغرض من مجهوداتك . فتختار فترة محددة . أو مادة محددة . أو مؤلفاً واحداً وقل لنفسك : سأعلم شيئاً عن الثورة الفرنسية . أو ظهور السكة الحديدية أو مؤلفات جون كيتس ، ثم تقرر سلفاً المدة التي ستصرفها في دراسة ما اخترت ، لأن للتخصص لذة عظمي ، واقتراحى الثاني : هو أن تحسن التفكير فيما تقرأ . فأنا أعرف أشخاصاً يطالعون ويطالعون ولكن بلا ثمرة ولا جزاء . ذلك لأنهم يقرءون بسرعة القطار السريع . ولا غرض لهم إلا الحركة والتقدم . وهم قد يقرءون عشرات الكتب كل عام ولكن . أين محصولهم مما قرءوا ؟
الله أعلم !»

فمن الخير إذن أن تركز اهتمامك في شيء واحد ، فذلك أنفع من أن تهتم بعشرات الأشياء اهتماماً سطحياً ، فنحن نعرف مثلاً: رجلاً يحب الساعات القديمة . وهو يجمعها ويدرسها من جميع النواحي . من ناحية التركيب . والتاريخ . والنوع . فإذا سألته عن أية ساعة من مجموعته ، استطاع أن يدلي إليك ببيان واف عنها . ومع أنه قد يهتم بموضوعات أخرى غير الساعات إلا أن هوايته الرئيسية هي الساعات فقط . وهذا رجل مثقف بغير نزاع بل أنه أكثر ثقافة من ذلك الشاب الذي يحاول جاهلاً أن يهذب نفسه . فيحاول أن يطالع في كتابين أو ثلاثة كل مساء ، ثم انه يدرس عدة مواد في وقت واحد ولكنه لم يتم واحدة منها

ونحن إن نحاول أن نرسم صورة لمنهج من مناهج القراءة المفيدة لأن تلك مسألة ترجع إلى الذوق الشخصي والميل الفطري . بيد أن نصيحتنا الوحيدة هي أن تقرأ أكبر عدد مستطاع من المؤلفات التي عاشت مع الزمن فلم تندثر أو تطمس معالمها . فمثل هذه الكتب جديرة بالدراسة والحب .

انها الكتب التي تستحق ساعات الفراغ التي تقفها عليها ، ثم اقرأ أكثر من لون واحد من ألوان الأدب فلا تقرأ القصص البوليسية فحسب ولا القصص الخرافية . ولكن اقرأ أيضاً التاريخ ، والفلسفة ، والنقد والتراجم . وقرأ فوق ذلك صحيفة واحدة يومية على الأقل كي تعلم بما يقع في العالم من حوادث وتطورات

الموسيقى والفن : كتب شارلس دارون (Charles Darwin) عندما بدأ نجم حياته في الغروب يقول : « لو كانت لي حياة أخرى أحيائها . لوضعت قاعدة والتزمتهما وهي : أن أقرأ بعض الشعر وأصغى إلى بعض الموسيقى مرة كل أسبوع على الأقل . لأنه من المحتمل أن أجزاء عقلي التي هزات الآن كان يمكن أن تظل نشيطة بالاستعمال . إن فقدان هذه الأذواق فقدان للسعادة الحقة . وربما آذى ذلك العقل . ويحتمل أكثر أن يؤدي الخلق الأدبي . وذلك باضعاف الجزء العاطفي في طبيعتنا »

وحب الموسيقى كحب المطالعة ينمو بالتدريب . ويتغذى من نفسه ، فكلما أصغيت إلى الموسيقى الجميلة كلما ازدادت فهمها وتقديرها لها . وأما أولئك الذين يقولون (إنهم لا أذن لهم للموسيقى) فهم على الغالب أولئك الذين لم يحاولوا مخلصين أن يصنعوا ويتلذذوا من التآلف الموسيقي . ولم يحرص أحد منهم على الاصفاء مراراً ومراراً إلى الألحان المشهورة ليكتشف لماذا أصبحت هذه الألحان مشهورة ولماذا يحبها الناس ويطربون لسماعها . إن أفراداً قلائل جداً هم الذين تنقصهم القدرة على التلذذ بالآبرات الجميلة . أو الموسيقى الوترية . ولا شك أن الموسيقى تصبح ذات معنى أبعد وأروع إذا الممنا بتاريخ حياة واضعها ، وقصص الآبرات المختلفة

ولدراسة الفن قيمة ثقافية عظيمة . ولكن حب الفن وتقديره ليس

بحال من الاحوال الأختبار النهائي للثقافة . فهناك اشخاص على اعظم جانب من الثقافة لا يعرفون من الفن إلا مبادئه الأولية . وليكن تقديرهم للصور والتماثيل صحيح لامراء فيه . وهم لا يدعون الاعجاب بصورة معينة لمجرد انها مشهورة او موضوعة في متحف كبير . ولكنهم يعجبون بها لأنها استهوتهم فعلا بجهاها أو بما فيها من رموز ومعان

ولا بد للرجل المثقف من ان يلم بالكثير عن اشهر الرسامين . ونحن نعتقد أن الرسامين التسعة الآتية اسماءهم هم أحسن من جاد بهم الزمان في الرسم وهم : ايوناردو دافينشي . ميشيل انجلو . وتيتيان . روفائيل . روبنز . ميرانت . فرترهاتز . وفلاسكويز . وترنر . وهناك كثيرون غيرهم امثال هوستلر ودورر . وميليت . كوروت . وسارجنت . ودبجاس . ورنور . وجوجوين . وإذا كانت بعض المتاحف ومعارض الصور خالية من الصور الاصلية التي رسمها هؤلاء الفنانون . فان بها نسخاً منها . ومن اراد مشاهدة هذه النسخ فليفعل .

والنحاتون الثلاثة العظماء الذي ينبغي على كل مثقف أن يدرس تراجعهم ويرى تماثيلهم هم : ميشيل انجلو ورودين وساليني ومن النحاتين المثالين العصريين المشهورين . سان جودان : وفرنش . وما كونييز . وميو نير . وبارثولدي .

ومن التماثيل التاريخية المدهشة التي ينبغي ان يراها كل مثقف تماثيل فينوس لميلو وهو موجود بمتحف اللوفر ، وتمثال النصر الذي لأرأس له ولا ذراعين ومع ذلك فان رداءه قلما يضارع جمالا . وتمثال فينوس لديمديسى . وتمثال المصارع المحتضر . وتمثال لا اكون وابتاءه وهم يصارعون الثعابين . وتمثال ابلو بلفدير . وتمثال المصارعين . وجميعها امثلة من النحت الاغريقي . ولعل اعظم مثالين نعرفهما عن ذلك العصر هما فيدياس وبرا كيتليس

ومن شاء التعمق في دراسة الفن فليقرأ الكتب التالية

- Art - August Rodin الفن — لا وجست رودين
- Art & Common Sense - Royal Cortissoz الفن والذوق السليم — لرويال كورتيسوز
- Apollo - S. Reinach ابوللو — س. ريناخ
- History of Art - Elie Faure تاريخ الفن — الى فور
- History of Architecture - Banister F. Fletcher تاريخ العمارة — بانيستر . ف. فليتشر
- History of Modern Painting - Richard Muther تاريخ الرسم الحديث — ريتشاردمو ثار
- How to Appreciate Prints - Frank Weitenkamp كيف تتذوق المطبوعات — فرنك ويتنكامبف
- Modern Art - Julius Meier-Graeffe الفن العصري — يوليوس ميير جراففي
- Modern Painters - George Moore الرسامون العصريون — جورج مور
- Prehistoric Art - E.A. Parkyn الفن قبل التاريخ — ا. ا. باركين
- Promenade of an Impressionist James Huneker رحلات متأمل — جيمس هو نيكر
- Wilderness - Rockwell Kent البرية — روكول كنت

تهذيب النفس بالاختلاط الاجتماعي : يقول والتر بيتكين (Walter Pitkin)
« ان معرفة الحياة بلا وساطة أحد ، من اسس الثقافة » . فلا يجوز اذن ان
يكون السفر في طلب الثقافة اندفاعاً حقيقياً من مكان إلى آخر . بل ينبغي
ان يكون تنقلاً بطيئاً بين اماكن اجنبية للتمتع بفهم الأشخاص الذين يتقابل
الإنسان معهم في مثل هذه الرحلات

ويلى القراءة والرحلات اهمية التعرف بالمتقنين ومبادلتهم الحديث ، ويقول
جولدسميث في هذا الشأن : « الناس قلما يهذبون إذا لم يجدوا نموذجا ينقلون
عنه غير انفسهم »

وها نحن أولاء نسجيل في هذا الشأن فقرة من كتاب
The Science of Culture : « ان مجتمع الأشخاص المثقفين هو اكبر
مثير للبهجة في العالم . كما انه اعظم متعة يمكن بلوغها في هذه الدنيا . ولذلك
اضطر نابليون إلى ان يتعرف به سرا عندما كان سيد العالم بأسرة »

ولا نرانا بحاجة إلى التذليل على ما لاختيار الرفاق الذين نقضى معهم
اوقات فراغنا من اهمية عظمى فقد قيل : « عش مع الذئاب تتعلم كيف تعوى »
ومن الأمثلة المختارة التي يعتقد البارون روتشلد انها مسئولة عن الثروة
الضخمة التي وصل اليها ذلك المثل القائل « لا تتعرف بمن لا فائدة منه »

وفيا يلي رسالة بعث بها اللورد تشيستر فيلد إلى ابنه يذكره فيها بضرورة
مصادقة النافعين من الناس، ولا ريب أن ما تضمنته من نصائح يصلح لكل
عصر وزمان : « هناك نوعان من الرفاق الطيبين . أحدهما يعرف باسم
(دنيا النمط الحديث) ويتكون من الأشخاص الذين يحتلون مركز الصدارة
في البلاطات الملكية وفي الجانب المرح من حياتنا . والآخر يتكون من
الذين يمتازون بنبوغهم في ناحية معينة من الفن أو العلم

ولقد كنت اعتقد اني اختلطت بمن هم أعلى منى مستوى عندما كنت
مع مسترادسون والمستربوب، (كان كلاهما من اعظم الأدباء في عصر اللورد
تشيستر فيلد) كما لو كنت مع جميع امراء أوروبا

أماما اعنيه بالرفقة الوضيعة التي يجب تجنبها بكل الوسائل فهي رفقة
أولئك الذين — مع انهم لاقيمة لهم ولا شأن — يظنون أنهم مشرفون
لأنهم برفقتك . ويظنون كل نقيصة ورتيلة وجهالة تقع فيها كما يشغلونك
وتتحدث معهم

ومن سخف الرأي أن تزهو بأنك زعيم إحدى الجماعات ، لأن ذلك

حماقة فوق أنه مصدر اذى عظيم لك ، لأنه لاشىء فى الدنيا يحط من الأخلاق
مثل هذا الرهو

وقد تسألنى اذا كان فى مقدور المرء أن يختلط بالرفاق الطيبين وكيف ؟
وأنا أجيبك بنعم ، إذا كان المرء يستحق ذلك ويشترط أن يكون فى
استطاعته الظهور بمظهر الرجل المهذب الذى يتمتع بمثل ثقافته

ان الأهلية والثقافة يستطيعان أن يشقا طريقهما فى كل مكان ، والمعرفة
كفيلة بأن تقدم صاحبها للناس ، والثقافة التى هى المعرفة أيضاً كفيلة بأن
تعززه عند اكرم رفقته ، وأظننى طالما قلت لك أن الأدب وحسن التربية
ضروريان لزر كشة جميع الصفات الأخرى الطيبة أو السجايا ، فبغير الثقافة
لا معرفة ولا كمال فالأديب بغير التربية الحسنة لا يعد ، وأن يكون متحذلقاً
والفيلسوف ماجناً والمحارب وحشاً

والرفقة التى يجب أن تحرص على تجنبها هى الرفقة الوضيعة بكل ما فى
الكلمة من معنى الضعة فى الأخلاق وفى الطبقة وفى الأهلية»

